مجلة جامعة الأزهر – غزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2016، المجلد 18، العدد 1 ص 117-148

موقف حماس من الأزمة السورية: قراءة في التحولات لموقف حماس (2011-2014)

يوسف محمد بريغيث

جامعة الخليل

تاريخ الاستلام 23/08/2015 تاريخ القبول 15/03/2016

ملخص:

يناقش هذا البحث متابعة موقف حركة المقاومة الإسلامية "حماس" حول ما يدور على الساحة الإقليمية من ثورات، ومطالبة الشعوب بالتغيير والإصلاح لأنظمتها، وركز البحث على موقف حماس من الأزمة السورية.

يتناول البحث مراحل التغيير في مواقف حماس منذ بداية الأزمة و لغاية التحول في موقفها، والحديث عن طبيعة العلاقات السورية مع حركة حماس، وذلك من خلال الحديث عن السياسة لكلا الطرفين تجاه الآخر.

وخلص البحث إلى عدة نتائج أهمها بداية العلاقات الاستراتيجية مع سوريا بعد إبعاد أفراد من حركة حماس إلى مرج الزهور، وإظهار مرونة حماس في التعامل والتكيف مع المتغيرات المحيطة بها وتفاعلها مع المتغيرات لخدمة مصالحها، وشكلت سوريا مركزاً شبه دائم لحركة حماس بعد خروجها من الأردن1999-2011، وتحول في موقف الحركة وتأييدها للمعارضة السورية انطلاقاً من حق الشعوب في التغيير والإصلاح، و توتر العلاقة بين إيران وحماس مع بداية التحول في موقف حماس ضد نظام الرئيس السوري بشار الأسد الحليف –المقرب من إيران–، وخروج قادة حماس من سوريا والتوجه إلى أكثر من دولة منها قطر وتركيا ومصر، وقد ظهر تنافس بين إيران وقطر لاحتواء حماس، وكان كذلك لسوريا الدور الأكثر أهمية في إبراز حماس على الساحة الإقليمية منذ حادثة إبعادها إلى مرج الزهور، و مروراً بالأزمة السورية، والدور القطري التركي في التأثير على موقف حماس .

Abstract:

This research discusses the follow –up to the position of the Islamic Resistance movement (Hamas) on what is happening to all of the Arab regional uprisings, the people's wants to change and reform its regime. This research focuses on Hamas' attitude towards Syrian crisis. This research also deals with changes in Hamas' positions from the beginning of the revolutions to a change in its position. It explains the nature of the Syrian

relations with Hamas by both political parties toward one another. In conclusion, this research has many results, but the most important one is the beginnings of the Syrian relations after some members of the Hamas movement were exiled to Merj Al-zuhur in Lebanon. The flexibility of Hamas in dealing with changes in its surroundings was for its own interest. After Hamas left Jordan, Syria became the center for its movement. Hamas changed its position and supported the Syrian opposition because it believed that its people had the right to change and reform. The relationship between Iran and Hamas became complicated because they faced problems when Hamas was against the regime of President Bashar Al-Asad. Also there was a conflict between Tehran and Qatar in order to impress Hamas. This crisis benefitted Hamas for it had a huge role in the region, and Turkish Qatari role influencing the Hamas attitude.

مقدمة:

تكمن أهمية البحث في اختلاف الأزمة السورية عن بقية ثورات الوطن العربي على جميع الاصعدة منذ انطلاقتها كثورةٍ سلميةٍ وصولاً إلى الثورة المسلحة، وتعتبر هذه الأزمة حلبة صراع للقطبين الدوليين وأكثر منافسة عليها عكس الأزمات في دول الربيع العربي الأخرى، فما يجري في سوريا من أعمال بين الطرفين لم يترك مناطق آمنةً يمكن لأي طرف الوقوف عندها، وكذلك كون الصراع السوريُّ مستمراً ومتعدد الأَقطاب على الساحة الدولية، وتداعيات الأزمة السورية على الساحة الدولية وتجاذب القوى الكبرى لبعض دول العالم لإعادة مكانتها الدولية وإلغاء نظام أحاديِّ القطبية وتفرد الولايات المتحدة في قيادة العالم، وبروز الدَّور الروسي والصيني والإيراني المؤيد للنظام السوري، وبروز الدور القطري والتركي المؤثر على حماس.

ويهدف البحث إلى التوصل إلى حقيقة التحول الدراماتيكي لموقف حركة حماس من سوريا، ويعتبر التحول نتيجة عدة أسباب ناتجة عن براغماتية فكر حركة حماس، أو لنتيجة عدة مؤثرات خارجية، وفوز الإخوان المسلمين في تونس ومصر مرتبط بتركيا وقطر، أو حالة الوطن العربي، فلذلك شكلت الحركة اهتماماً ونقطة بحث لكونها من أكبر الفصائل الفلسطينية، وقد تكون الموازية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولطبيعة وجودها في سوريا، ولِما لاقت من استحسان ودعم من النظام. وقد استخدم المنهج التاريخي والتحليلي الوصفي في إعداد هذا البحث.

وقد تم تقسيم البحث إلى أربعة محاور رئيسة: المحور الأول: عبارة عن مدخل تأسيسي للعلاقة بين حماس وسوريا في الفترة الواقعة ما بين 1999–2011م، المحور الثاني: الأزمة السورية: بداية سلمية الثورة السورية، والثالث: موقف حماس من الثورة السورية، المحور الرابع: الدور القطري–التركي في التأثير على حماس، ونتائج البحث.

المحور الأول:

العلاقة بين حماس وسوريا (1999 - 2011م).

امتازت العلاقات العربية مع حماس بمراحل عدة منذ لحظة التأسيس و الانطلاق عام 1987 بعدم وجود من يمثلها في الخارج، فلذلك انتفت الروابط بينها وبين الدول العربية فتركز عملها داخل فلسطين[1]، إلى لحظة اعتماد إبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسمها إقليمياً من عام 1991-1999م، وقد أرسلته حماس مع الوفود العربية للقيام بدور الوساطة بين العراق والكويت لإقناع العراق بالانسحاب من الكويت وإنهاء حالة التوتر بينهما قبيل اندلاع حرب الخليج عام1991[2]، ولاقت هذه المبادرة استحسان وتقدير معظم الدول العربية، حيث انطلقت حماس إلى العالم السياسي و الفضاء الإقليمي، وكان موقفها متوازناً من الأزمة[3]؛ وبذلك بدأ بروز دور المكتب السياسي لحماس على الساحة الإقليمية وكسب التأييد الرسمي و الشعبي لها، وتوفير الدعم والمساندة للحركة في شتى المجالات.

واكتسبت العلاقات السورية مع حماس أهميةً كبرى؛ كون سوريا محوراً مهماً في المنطقة الإقليمية، وكون حماس حركة مهمةً داخل فلسطين، ولطبيعة وجود مكتبها السياسي على الأراضي السورية، والدور المحوريِّ المهم لسوريا في الصراع العربي الإسرائيلي و خصوصية العلاقة بين الطرفين على الرغم من الاختلاف الأيديولوجي لكلا الطرفين، ناهيك عن الموقف السوري و الدعم غير المسبوق لحركة حماس ولحزب الله على الرغم من تصنيف الولايات المتحدة وإسرائيل لهم بالحركات الإرهابية.

إنَّ سوريا قدمت كثيراً من التسهيلات والمساعدات لحركة حماس، على الرغم من أنها امتدادٌ لحركة الإخوان المسلمين والتي كانت تعيش حالة صدام مع النظام السوري، ولكن كان الدعم انطلاقاً من إيمان سوريا بالقضية الفلسطينية واستراتيجيتها الثابتة و واجبها الوطنيِّ، و على الرُّغم من الضغوطاًت الخارجية على سوريا من استقبال حماس، إلا أنها دعمتها واستقبلتها وفقاً لما تعلنه سوريا من مواقف، وفي حقيقة الأمر إن تبني سوريا لحماس هو امتلاكُ ورقةٍ رابحةٍ على الصعيد الإقليمي رغم أن هذا لا يقلل من أهمية دورها في دعم حركات المقاومة والتحرر في الوطن العربي.

---

[1] ياسر قدورة، علاقات حماس في الإقليم العربي، فلسطين المسلمة، ديسمبر 2007،ص 28.

[2] عماد الفالوجي، درب الأشواك: حماس- الانتفاضة-السلطة، رام الله، دار الشروق للنشر و التوزيع، 2002،ص 70.

[3] فيصل حوراني، خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين، غزة، المركز القومي للدراسات والتوثيق، 2000،ص 422.

فطبيعة العلاقات السورية الفلسطينية منذ فترة طويلة أظهرت أن سوريا كانت ملاذاً للجماعات والفصائل الفلسطينية المختلفة، وكانت ساحةً لأهم الفصائل الفلسطينية الموجودة في سوريا حتى بعد فترة وجيزة من بداية الأزمة في سوريا، وكانت تحظى بالدعم السياسيِّ والعسكريِّ والاقتصاديِّ السوري، وتعتبر سوريا حليفاً استراتيجياً ومناصراً فعلياً للقضية الفلسطينية حيث تفاوت دعم سوريا للفصائل الفلسطينية، وكان من أهم أولويات سوريا من الفصائل الفلسطينية هو الدعمُ السوريّ الشامل لحماس(تحالف مشترك)، حيث لا يخفى هذا الدعم والدور المفصلي الذي لعبته سوريا في دعم دور حماس السياسي منذ انطلاقتها عام 1987 لأسبابٍ كثيرةٍ؛ منها موقف الرئيس السابق حافظ الأسد من حركة فتح والتي تقود م.ت.ف و الحركة الوطنية الفلسطينية، وتباينت المواقف السورية فترة الحرب على العراق وتزايدت معارضةُ سوريا لمنظمة التحرير المؤيدة للعراق، وبذلك حققت حماس تأييداً إضافياً لها من خلال هذا الموقف الجديد لسوريا تجاه المنظمة، وجاء هذا الموقف على الرغم من الاختلاف الأيديولوجي بين الطرفين– الأيديولوجيا الدينية السنية لحماس و الأيديولوجيا العلمانية ذات الإبعاد الدينية العلوية للنظام السوري، وعلية فإن الطرفان يفترقان أيديولوجياً، ولكنه يعتبر تقارباً سياسياً قائماً على المنفعة والمصلحة السياسية.

وكانت حادثة إبعاد إسرائيل لقيادة حماس وأفرادها إلى مخيم مرج الزهور جنوب لبنان 1992 المدخل الحقيقي لبناء علاقاتٍ استراتيجيةٍ مهمةٍ لحماس في ظل حكم حافظ الأسد، و كان للإبعاد آثارٌ سلبية على إسرائيل؛ حيث استطاعت حماس بناء علاقات استراتيجية مع سوريا، فقد كانت بدايةً لتطور العلاقات بين الطرفين حيث وصل إلى مرج الزهور مبعوث الرئيس حافظ الأسد عام 1993؛ من أجل التفاهم مع قيادات الحركة هناك حول آليات بناء علاقة تحالف مشتركة بين الطرفين، واستمرت العلاقةُ بالتطور مروراً بنظام بشار من عام 1999–2011 لغاية بداية الأزمة السورية[1]. وكانت الحركة في فترة الإبعاد 1992حديثةَ الانطلاقة والتكوين، وقد تبنت خيار المقاومة المسلحة لتحرير فلسطين، من خلال اعتمادها على أيسر الإمكانيات المتوفرة لديها دون الاعتماد على الدعم الخارجي، وعدم وجود أفراد مدربين لديها، لكن الفرصة جاءت للحركة من خلال الإبعاد حيث اعتبرت فرصةً ومكسباً لحركة حماس؛ فمن خلال الإبعاد خرجت حماس من حيزها الداخلي لتدخل الحيز الإقليمي مكتسبة تعاطف أحرار العالم بداية، وبذات الوقت اكتسبت فرصة الدخول في معادلة التحالفات والتقاء المصالح.

فهناك العديد من المتغيرات والمصالح التي دفعت الطرفينِ إلى التعاون وتنسيق سياساتهما فيما بينهما. فكلا الطرفين وجد ضالته في الطرف الآخر، وأن ثمةَ مصلحةً مشتركةً في تقوية

[1] الشرق، السعودية، العدد 279، 08.09.2012، ص 16.

العلاقات التعاونية وتنسيق سياساتهما؛ فسوريا مهمة لحماس كما أن حماس مهمة لسوريا كذلك. ومن وجه نظر سوريا تعتبر حماس منافساً لفتح المهيمنة على الساحة الفلسطينية والمؤيدة لمشاريع التسوية السلمية مع إسرائيل، في المقابل حركة حماس رافضة للتسوية السلمية و انتهجت المقاومة المسلحة لتحرير فلسطين، ولأَن الاحتلال الإسرائيلي ما يزال قائماً فإن حماس بموقفها المقاوم الرافض لحلول التسوية، بدأت في كسب الشارع الفلسطيني والعربي، وازداد الكسب والتأييد لحماس؛ بسبب تزايد قوتها فلسطينياً وعملياتها النضالية، و شعور الفلسطينيين بالإحباط من اتفاقية أوسلو.

إن دراسةَ العلاقة بين سوريا و منظمة التحرير الفلسطينية يُظهر مرورَ العلاقات الفلسطينية السورية بمراحل مدٍّ وجزرٍ، خصوصاً منذ لحظة إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، حيث كانت سوريا أهم الداعمين للقضية الفلسطينية ولها دور أكبر، وتزامناً مع إعلان عملية التسوية الفلسطينية الإسرائيلية وانطلاقاً من مؤتمر مدريد للسلام عام1991، وصولاً إلى توقيع إعلان المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية والإسرائيليين لآلية الحكم الذاتي، حيث اعتبرت هذه المرحلة بالنقلة أو التغير الجذريِّ في تاريخ الصراع الفلسطيني؛ وتحولٌ من الكفاح المسلح إلى العمل السلمي والمفاوضات، حيث شهدت هذه المرحلة تدهور العلاقات الفلسطينيةِ السوريةِ في مرحلة التسوية السلمية عام 1993 بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وابتدأت حالة جديدة من القطيعة في علاقاتها مع م.ت.ف. بعد توقيع اتفاقية أوسلو في سبتمبر 1993، واعتبرت سوريا أن هذا الاتفاقَ تنازلٌ عن الثوابتِ العربيةِ التي تتعلق بحل القضية الفلسطينية، وأن ياسر عرفات وقع الاتفاقية دون التشاور معها واعتبرتهُ سوريا تجاوزاً لها من منطلق احتضانها للفصائل الفلسطينية، وتخلياً عن الثوابت الفلسطينية، وإضعافاً للموقف السوري ودورها الإقليمي، في المقابل شنت القيادة السورية هجوماً على قيادة عرفات، ودعمت الفصائل الفلسطينية ومن بينها حماس، وقد شكل الاتفاق شرخاً في الموقف الفلسطيني وكذلك شرخاً في المواقف العربية تجاه القضية الفلسطينية [1]. إن إعلان أوسلو كان يصب في صالح سوريا؛ لكونها مؤيدةً للموقف الشعبيِّ الفلسطيني، والمعارضة لاتفاق أوسلو، حيث كان فقدان وتراجع لمنظمة التحرير وشعبيتها عربياً ونجاحاً وتقدماً لموقف حماس عربياً.

وفي مطلع عام 1995 قامت سوريا باستقبال موسى أبو مرزوق، رئيس المكتب السياسي لحماس، والمهندس عماد العلمي عضو المكتب السياسي بعد طردهما من الأردن وإغلاق مكتب حماس في عمان[2]، وتأزمت العلاقة مجدداً بإبعاد أربعةِ قادة من حماس عام 1999، وبإغلاق

[1] منير شفيق، اتفاق أوسلو وتداعياته،عمان، 1994، ص6.

[2] أبو مرزوق المرشح الأوفر حظاً لخلافة مشعل في سطور، وكالة فلسطين برس للأنباء، 2012/09/24، فلسطين.

مكاتب الحركة كانت خسارة لساحة مهمة لها، لكن في المقابل احتضنتها سوريا، وكان على رأس المبعدين خالد مشعل –رئيس المكتب السياسي للحركة– في تلك الفترة، ومما ساهم في تعزيز العلاقات مع سوريا سلوك حماس؛ حيث اعتمدت على الشفافية والمصداقية في التعامل مع النظام ولم تتدخل في شؤونه الداخلية، ولم تقم بمهاجمتها حين أجرت مفاوضاتٍ مباشرةً مع إسرائيل على الرغم من معرفة حماس أن مثل هذه المفاوضات قد تجفف أو تضعف العلاقات مع سوريا، ومما ساعد على تنامي العلاقات كذلك أن سوريا لم تمارس ضغوطاً على حماس لدخول العملية السلمية[1]، و بالرغم من تجربة سوريا مع الإخوان المسلمين مطلع الثمانينات؛ فقد تبنى بشار الأسد حركة حماس باعتبارها جزءاً من موازين القوى وتماشياً مع شعار سوريا في دعم حركات المقاومة الفلسطينية واللبنانية[2]، ولكون هذه الفصائل تمتلك نفس استراتيجية سوريا بعدم الاعتراف بإسرائيل. ومن خلال تصريحات لخالد مشعل في عام 2005 أن العلاقة مع سوريا علاقة حليفٍ قوي، وقناعة الحركة بأن الولايات المتحدة تمارس ضغوطاً على سوريا للتغيير من مواقفها ومعاقبتها على مواقفها المناهضة للسياسة الأمريكية والصهيونية في فلسطين ولبنان والعراق، وإخضاع سوريا للسير مع السياسة الأمريكية في المنطقة لمقاومة قوى المقاومة والممانعة في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين، وأضاف مشعل: إننا نقف كلنا مع السياسة السورية الرافضة للمشاريع الأمريكية والصهيونية[3].

تنطلق السياسة الخارجية لكلا الطرفين تجاهَ الآخر من عدة محددات على النحو التالي:

المحددات السياسة لحركة حماس تجاه سوريا:

تنطلق سياسة حماس في علاقاتها مع العالم العربي من عدة متغيرات، فهي متغيرة بتغير الظروف، فقد تشهد تقارباً أو تباعداً؛ بسبب تغير الظروف والمصالح، وتم التركيز على العلاقة مع سوريا؛ لكون سوريا محور الدراسة وموقعها الجغرافي فهي من الدول المحيطة بإسرائيل، وسعت حماس لوقوف الدول العربية بجانبها من خلال التأييد والدعم الرسمي، ومحرك حماس في علاقاتها العربية هو المشروع الصهيوني الذي تعتبره يشكل خطراً على الدول العربية، فانطلقت علاقتها مع سوريا؛ كونها العمق الاستراتيجي وقوة رئيسة مساندة لها في عملية تحرير فلسطين[4]. وتشمتل المحددات لحركة حماس تجاه سوريا على محددات داخلية، ومحددات إقليمية ومن أهمها:

---

[1] Matthew Levitt,(2006): Hamas: Politics, Charity, and Terrorism in the Service of Jihad (Washington: 57 Yale University Press), p. 136

[2] رأي اليوم (2014)، لندن،16 ديسمبر.

[3] رضوان السيد، حماس والعرب والمستقبل، صحيفة المستقبل، بيروت، 03.02.2006.

[4] عدنان أبو عامر، علاقات حركة حماس مع العالم العربي، محسن صالح (محرر) حركة المقاومة الإسلامية حماس، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، بيروت، 2015، ص287.

❖ **المحددات الداخلية:**

- **قادة حماس:**

فتركيبة الحركة كباقي التنظيمات الفلسطينية وهي حركة تحرر وطني فلسطيني ذات مرجعية إسلامية، وفكرها إسلامي ذو طبيعة براغماتية ولكون الفكر قابلاً للتغيير والتطوير في وجهات النظر؛ بحكم الواقع والمتغيرات والمصالح العليا للحركة ولفلسطين[1]، ولكنها تمتاز باختلاف في طبيعة الحكم من خلال مفهوم القيادة النضالية التاريخية، والكاريزمية لبعض قادتها[2]، فالبرغم من الشخصية الكاريزمية لقادة حماس إلا أن لهم مرجعية ثانوية وهي مجلس الشورى للحركة والمكتب السياسي، ولكون مقر المكتب السياسي للحركة في سوريا، فقد لعب قادته دوراً مهماً في إقامة علاقات مع سوريا.

وانسجاما مع طبيعة فكرها المتغير المتكيف مع مجريات الأحداث؛ حيث إنه لا يتعارض مع الفكر السوري القومي العربي، فبذلك تكون حماس استطاعت التكيف مع هذا الفكر القومي العربي، وكون فلسطين أرضاً إسلامية، وجزءاً من الأمة العربية، ويجتمع الفكر القيادي السوري والحماسي في مسألة مقارعة الاحتلال الصهيونية وكونه عدواً مشتركاً للدول العربية، وخطر المشروع الصهيوني الذي يهدد العرب، فلقد حرص قادة الحركة على بناء علاقات طيبة مع سوريا بغض النظر عن توجهها السياسي أو انتمائها الفكري، حيث نسجت العلاقة مع سوريا وإيران وحزب الله اللبناني على الرغم من الاختلاف الفكري بينهم، وعندهم الجاهزية للتعامل مع أي تيار سياسي سواء (إسلامي، اشتراكي، ليبرالي، مسيحي)؛ وذلك لنصرة القضية الفلسطينية، وحشد الرأي العام العربي، هذا انطلاقاً من قاعدة تغليب القواسم المشتركة ومساحات الاتفاق على مواقع الاختلاف[3].

- **السيطرة على الساحة الفلسطينية:**

حيث تتجلى بدايتها في منافسة ياسر عرفات داخلياً، وتظهر هذه المحاولة من خلال ما يعيشه الشعب الفلسطيني من عدم استقرار سياسي، وأمني، وعدم خوض حماس الانتخابات التشريعية الأولى عام 1996، ووصولاً إلى مرحلة الخروج عن الصمت والابتعاد عن الساحة السياسية، وذلك بالمشاركة بالانتخابات التشريعية الثانية 2006، وظهور حالة الانقسام الفلسطيني، لتصل حماس إلى مرحلة الحكم واستخدامها المقاومة في الأوقات المناسبة. فوجود ياسر عرفات على الأراضي

[1] يوسف رزقة، الرؤية السياسية لحماس، محسن صالح (محرر) حركة المقاومة الإسلامية حماس، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، بيروت، 2015، ص63.

[2] خالد الحروب، حماس: الفكر والممارسة السياسية، ص 18.بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996.

[3] سمير سعيد، حركة المقاومة الإسلامية، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 19.

الفلسطينية يعتبر لسوريا مغنماً وبروز حماس كتيار مناهض لعرفات بسبب المواقف التاريخية بين عرفات والنظام السوري. فوجدت سوريا مدخلاً رئيساً للتدخل، واستغلت حماس هذا الموقف لكسب الدعم السوري لها[1]، فهذه الحالة شكلت لحماس ورقةً رابحةً لها داخلياً وعلى الصعيد السوري. فبعد فوزها في الانتخابات التشريعية 2006 أعطت حماس شرعية للسيطرة على الساحة الفلسطينية والحياة السياسية؛ فبفوزها حققت مكاسب للطرفين على النحو التالي: بالنسبة إلى حماس كسبت الدعم السوري المباشر العلني في شتى الأصعدة، ولكونها أصبحت جزءاً من السلطة وتحولها من المعارضة، وكذلك فتح لها الأبواب لعلاقات جديدة مع دول عربية أخرى. أما سوريا فقد حققت نجاحاً في إبعاد تهمة دعم المعارضة الفلسطينية عنها، حيث أصبحت حماس جزءاً من الحكم فأصبحت بذلك داعمة للشرعية.

- **إقامة دولة على حدود عام 1967:**

تظهر براغماتية حماس كذلك في التعامل والتغير في موقفها من إقامة الدولة الفلسطينية، فبعد فوزها في الانتخابات التشريعية 2006 أصبحت حماس مستعدة لقبول حل الدولتين (بما أنها قبلت دولة على حدود الرابع من حزيران 1967 فهي تقبل دولة إسرائيل سواء دولة مؤقته أو دائمه، وقبول إسرائيل كأمر واقع وغير قادرة على التحرير الكامل، وتحول كذلك من دولة إسلامية على جميع الأراضي الفلسطينية إلى دولة على حدود 1967)، فتعتبر حماس إقامة دولة على حدود الرابع من حزيران لعام 1967م مقابل هدنة طويلة المدى[2] إنما هو هدفٌ مرحليٌّ لتحرير كامل الأراضي الفلسطينية، وينطلق هذا الهدف من أجل توحيد الرؤية الفلسطينية بشكل عام والقواسم العربية المشتركة، ولا تعتبره حماس تفريطاً في الأراضي الفلسطينية ولا اعترافاً بإسرائيل؛ حيث إن إقامة الدولة على حدود عام 1967 لا يتعارض مع منطلقات بعض الدول العربية في توحيد الموقف الفلسطيني وتوحيد القواسم المشتركة مع الدول العربية. وهذا القبول عبارة عن هدف مرحلي لحماس في التعامل مع المراحل والمتغيرات؛ فهي ترى أن قيام الدولة على حدود عام 1967 إنما هو هدف مرحلي وصولاً إلى تحرير فلسطين.

وبهذه الرؤية تكون حماس قد أعلنت مرحلة سياسية جديدة وتطوراً في سياستها؛ حيث تعتبر هذه المرحلة أقرب إلى العمل السياسي من "المقاومة"، و يعتبر القبول بهذه الدولة شكلاً من أشكال التغيير في الاستراتيجية لدى الحركة في التعامل مع إسرائيل، والقبول بهذا الحل يعبر عن مدى التغيير في رؤية حماس المستقبلية للمستجدات، فقد اعتبر خالد مشعل أن "المقاومة وسيلة

[1] عياد البطنيجي، سورية وحماس. السياسة تتجاوز الأيديولوجيا، الحوار المتمدن، العدد: 2767 – 2009/ 9 / 12.

[2] محسن صالح، وآخرون (تحرير)، الوثائق الفلسطينية لسنة 2008، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، 2008، ص 51.

وليست غاية"، و"إذا وجد العالم طريقاً ليس فيه مقاومة ودم يعيد لنا فلسطين والقدس وحق العودة وينهي الاحتلال الصهيوني البغيض فأهلاً وسهلاً" [1]. وجاءت هذه الرؤية من إدراك حماس للتحرير الكامل في هذه الظروف، وذلك لعدة أسباب: منها اختلاف موازين القوى بين الطرفين، والدعم الأمريكي والغربي لإسرائيل، والظروف الدولية والمحلية المحيطة بفلسطين والدول العربية، وحالة الضعف المستمر للدول العربية، بالإضافة إلى اتفاقيات ومعاهدات السلام الموقعة بين الفلسطينيين والعرب مع إسرائيل، ومجمل هذه العوامل أثرت على رؤية حماس في تغيير سياستها وإظهار مرونه وبراغماتية عملها في مرحلة ما بعد فوزها في الانتخابات التشريعية.

فبذلك تكون رؤية حماس توافقت مع الرؤية الفلسطينية والعربية والدولية لإقامة دولة على حدود الرابع من حزيران لعام1967، وفي اجتماع القادة العرب في "قمة بغداد" مابين27-29 آذار 2012، حيث أعلن المشاركون في القمة قبولهم إقامة دولة فلسطينية على حدود 1967 والقدس الشرقية عاصمة لها، ودعمهم الكامل لفلسطين ونبذ العنف الإسرائيلي[2]. فقد حدث تطورٌ غير مسبوق في موقف سوريا تجاه تحرير كامل فلسطين، وقيام الدولة على حدود 1967؛ فالموقف السوري تغير عن السابق لينسجم ويتوافق مع رؤية حماس لقيام دولة فلسطينية على حدود 1967 والقدس الشرقية عاصمة لها، والاعتراف والتعامل معها، وذلك من خلال تصريح لوزارة الخارجية السورية بقبولها الاعتراف بدولة فلسطينية على حدود 1967[3]. حيث اعتبرت هذه الخطوة دعماً لفلسطين ومسيرتها في الاعتراف بها دوليا وتحقيق مطالبهما، وانسجاماً مع كل الألوان الفلسطينية، ويعتبر هذا الموقف كذلك مكسباً وتقارباً في العلاقات مع السلطة الوطنية الفلسطينية، وتناغماً مع المواقف العربية.

- **المقاومة:**

تتبنى حماس "المقاومة" باعتبارها استراتيجية للتحرير الكامل، وتعتبر إقامة الدولة على حدود عام1967 والتهدئة مراحل إعداد للتحرير الكامل؛ فطبيعة قرار التصعيد والتهدئة و تنوّع الوسائل و الأساليب كلها تصب في عملية إدارة المرحلة. وبما أن حماس تسيطر على قطاع غزة، فإن نظرتها لغزة ليست خارج دائرة الصراع، ولكن شكل المقاومة يختلف باختلاف الظروف، وبالنسبة إلى الضفة الغربية تنطلق حماس في استراتيجية مغايرة للمقاومة بحكم موقع الضفة وطبيعة الوجود الإسرائيلي في كل مكان مما يشكل صعوبةً للمقاومين، والضغوطاًت الأمنية من جميع الاتجاهات،

[1] خالد السيد، خالد مشعل من المقاومة إلى السياسة، المركز الفلسطيني للإعلام، 13/ديسمبر/2012

[2] قمة بغداد تؤكد دعمها المطلق لفلسطين ورفضها للجرائم الإسرائيلية، الحياة الجديدة، فلسطين، العدد 5893، 30 مارس2012، ص 16.

[3] سوريا تعترف بدولة فلسطين على حدود الرابع من حزيران 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، الحياة الجديدة، فلسطين.

وانسحاب إسرائيل من الضفة يكون بالمقاومة، وسوريا تعمل على دعم المقاومة؛ فإن المقاومة تحقق لسوريا أهدافها؛ فمقارعة الاحتلال استراتيجية سورية[1].

وتمتاز العلاقات السورية الفلسطينية بصفات خاصة، لا تتشابه مع باقي دول المنطقة؛ فعلى أرض سوريا نسجت المقاومة خيوطها وتشابكت أذرعها لأجل مواجهة الاحتلال الصهيوني وكبح جماحه عبر كافة السبل عسكرياً وسياسياً، وهنا لم تتوان سوريا بقيادتها السياسية الحاكمة منذ ستينيات القرن الماضي عن مساندة فلسطين ودعمها بكافة السبل في معركتها ضد الاحتلال؛ لأنها تعلم جيداً أن فلسطين خط الدفاع الأول، وأن انكسار هذا الخط سوف ينعكس سلباً على باقي الجبهات، ويؤثر على تحقيق خطوط دفاعية لها. وبالمقابل كانت تعتبر سوريا بالنسبة إلى المقاومة بمثابة المتنفس والمحرك لها، سواء على الأراضي السورية أو داعمة لها في فلسطين.

إن سوريا لم تتوان عن تقديم الدعم للفلسطينيين، و يمكن إظهار الدور السوري في المقاومة الفلسطينية على عدة مراحل زمنية مختلفة ومن أبرزها ما قبل ثورة 1936 وبعدها، حيث برز الدور السوري من خلال الدعم السياسي والمشاركة في المقاومة المسلحة في فلسطين من تأمين المساعدة اللوجستية للمقاومة الفلسطينية قبل الثورة وبعدها، حيث عملت على تزويدها بالأسلحة والذخائر وتدريب المقاتلين وتنظيم الحملات الإعلامية، وبرزت المرحلة الثانية في الستينيات بعد بلورة التنظيمات والأحزاب الفلسطينية وبروزها، وظهور حزب البعث الفلسطيني الموالي لسوريا، وبذلك أخذت هذه الأحزاب دعماً على المستوى الرسمي والشعبي، وفي هذه المرحلة كذلك لعبت الساحة السورية دوراً رئيساً في تهيئة ميدان العمل لانطلاق الرصاصات الأولى لقوات العاصفة الفلسطينية حين زار سوريا أول وفد رسمي من حركة فتح في 7مايو1963 واستقبله وزير الدفاع السوري حينئذ حمد عبيد، وتم إنشاء قاعدة عسكرية للفدائيين على الأراضي السورية. واستمر الدعم السوري للتنظيمات الفلسطينية حتى فترة إبعاد قادة من حماس إلى مرج الزهور وبداية التنسيق والعمل مع حماس، وسيتم توضيح هذه الجزئية في ثنايا البحث، وكان للإبعاد أثر مهم في علاقات الحركة السياسية، والإبعاد ساعدها في بناء علاقات قوية مع الدول العربية وعلى رأسها سوريا.

وبناء على ما سبق لابد من توضيح موقف حماس من "المقاومة" بعد مشاركتها في الانتخابات التشريعية؛ لأن أولوياتها تغيرت حسب الزمان والمكان، حيث شهدت بعض التغيرات في موقفها بعد فوزها في الانتخابات التشريعية؛ وذلك لعدة عوامل من أهمها: رغبة حماس في استثمار رصيدها النضالي في العمل السياسي، والمزج ما بين السياسة والمقاومة "يد تبني ويد تقاوم"، وجاء هذا التحول لتقدم للمواطنين ما وعدت به في برنامجها الانتخابي، وتماشياً مع المجتمع الدولي

[1] عياد البطنيجي، مرجع سابق.

الرافض للتعامل مع حماس التي تتبنى العمل العسكري في تحقيق أهدافها، ومطالبتها بالعمل السلمي[1].

المحددات الإقليمية:

بلورت حماس علاقاتها مع الدول العربية بناءً على قاعدة دعم القضية الفلسطينية، وانطلقت من المتغيرات التي تشهدها المنطقة العربية، وطبيعة الثورات العربية، و تعتبر هذه المرحلة الأصعب في تاريخ حماس بعد انطلاقتها[2]؛ حيث انعكست هذه الأحداث سلباً على مواقف حماس و الوقوف في موقف ثابت للحركة تجاه القضايا العربية[3].

- **فلسطين ساحة للمقاومة:**

انطلقت سياسة حماس في علاقاتها العربية من عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية وعدم إقحامها في الصراع مع إسرائيل، وتوثيق العلاقات مع جميع الدول العربية والحفاظ على أمنهم وشؤونهم الداخلية، ولأن حماس تؤمن بوحدة الدول العربية والإسلامية، فتدرك حماس أنها في حاجة بجانب الأحزاب والتنظيمات العربية والإسلامية إلى دول المنطقة لدعم مسيرتها النضالية ضد المشروع الصهيوني، فلذلك اعتمدت حماس على حصر الصراع داخل حدود فلسطين وإبعاد الدول العربية عن طبيعة الصراع منطلقة من آلية الدعم العربي لها، ولا تنوي جعل الدول العربية ساحة "للمقاومة" وإنما ساحات نصرة ومؤازرة[4]، وعلى الرغم من تعرض الحركة لضربات خارج حدود فلسطين في بعض الدول العربية مثل: محاولة اغتيال رئيس المكتب السياسي خالد مشعل في عمان 1997، واغتيال عز الدين الشيخ خليل -أحد كوادرها- في سوريا 2004[5]، واغتيال محمود المبحوح في دبي 2010، وهذه الحوادث كفيلة بفتح معارك على أراضي الدول العربية وإقحامها في الصراع المباشر، إلا أنها تبنت استراتيجية عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية[6]، وانطلاقاً من هذه الرؤية أخرجت حماس الساحة السورية من دائرة مقاومة الاحتلال من أراضيها على الرغم من القرب الجغرافي لفلسطين؛ وذلك للحفاظ على أمن سوريا والسوريين وسلامتهم. فليس من مصلحة حماس

---

[1] محمود جرابعة،حركة حماس:مسيرة مترددة نحو السلام،فلسطين،المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسيحية،مارس2010،ص114-116.

[2] خالد وليد محمود، عدنان أبو عامر، قراءة في سلوك حماس تجاه تحدياتها الداخلية والخارجية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، الدوحة، مارس 2014.

[3] الحياة، يزيد صايغ، «حماس» والمنظور الإقليمي: مع المكاسب تأتي التحديات، بيروت،08 مارس 2012.

[4] خالد الحروب "حماس الفكر والممارسة السياسية"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 2، 1997، ص 308- 317.

[5] عدنان أبو عامر، مرجع سابق، ص 292.

[6] اسامة حمدان، العلاقات الدولية لحركة حماس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2015، ص 3.

إشراك الدول العربية في هذا الصراع وخصوصاً سوريا أو فتح جبهات جانبية، على الرغم من علم حماس وادراكها بوجود دعم دولي(أمريكي، وغربي) لإسرائيل. فمن خلال هذه السياسة تكون حماس غيرت الصورة النمطية عن الحركة الوطنية الفلسطينية على الساحة الخارجية، فعملت على بناء جسور مودة ومحبة مع الدول العربية وشعوبها على حد سواء، وكسب صداقتها وكسرت حاجز الخوف من نقل الصراع إلى أراضيهم.

- **<u>حماس بين العلاقة السورية– المصرية القائمة على المنافسة:</u>**

تتجه حماس نحو الدول الإقليمية المهمة في المنطقة خصوصاً سوريا ومصر، فالدولتان تلعبان دوراً مهماً في المنطقة وفي القضية الفلسطينية، فتوجه حماس لمصر وسوريا له أسبابه: بالنسبة إلى مصر ترتبط العلاقة بين فلسطين ومصر بعلاقة "جوسياسية" من نوع خاص، وذلك من خلال الجغرافية والروابط الدينية والقومية والتاريخية بمشاركة مصر في حرب 1948 وإدارة قطاع غزة، واهتمت مصر بالقضية الفلسطينية كباقي الدول العربية وخصوصاً مع نجاح ثورة الضباط الاحرار المصرية، ونجاح هذه الثورة عمل على تبني مصر لقضايا الأمة العربية وخصوصاً القضية الفلسطينية، وإنشاء حركة المقاومة الإسلامية حماس عام 1987، والتي هي امتداد لجماعة الإخوان المسلمين المصرية، ومرت العلاقة المصرية الحمساوية بعدة مراحل ومحددات، ومن أهمها من **ناحية مصر تجاه حماس ما قبل الثورة:**

1- تتعامل مصر مع القضية الفلسطينية من خلال مكانتها الإقليمية والدولية، ومسؤوليتها القومية تجاه فلسطين وشعبها، وجاهدة لإبراز قوتها ومكانتها ودورها الإقليمي الذي لا يمكن تجاهله.

2- الحفاظ على أمن أراضيها من أي احتمال يهددها من البوابة الشرقية، وإبقاء بوابتها تحت السيطرة من خلال التعاون مع الفلسطينيين.

3- حرص مصر على إبقاء العلاقات مع جميع الأطياف الفلسطينية بما فيها حماس على الرغم من الاختلاف معها.

4- توتر العلاقة مع حماس؛ لكونها امتداداً للإخوان المسلمين المصرية، وطبيعة العلاقة الإخوانية المتوترة مع النظام المصري، وقد أصبحت مصر مضطرة للتعامل مع حماس بعد أن أصبحت جزءاً من الشرعية الفلسطينية بعد فوزها في الانتخابات التشريعية 2006.

5- سعي مصر لتحسين الأوضاع الفلسطينية، والمساعدة في إقامة دولة فلسطينية؛ لتخوف مصر من ترحيل الفلسطينيين إلى صحراء سيناء.

أما من تجاه حماس:

1- إدراك حماس لقوة مصر ومكانتها في شتى المجالات ومكانتها الإقليمية.

2- اعتبار مصر المخرج للعالم العربي والإسلامي.

3- تدرك حماس أن مصر وسيط ولاعب مهم في القضية الفلسطينية ولاعب مهم في المصالحة الفلسطينية بين حماس وفتح، وتعمل حماس على حماية البوابة المصرية ومقاومة الاحتلال.

4- عملت حماس على إظهار تمتعها بحرية اتخاذ قراراتها والابتعاد عن تأثير الإخوان المسلمين عليها، وعدم إظهار روابط مستفزة للنظام المصري بعلاقتها مع الإخوان[1].

بناء على هذا التداخل فإن مصر مجبرة للتعامل مع القوى الفلسطينية الفاعلة على الساحة الفلسطينية؛ انطلاقاً من حرصها على مصلحتها الوطنية، وحرصاً على حدودها الشرقية. ودورها الإقليمي يفرض عليها التعامل مع القوى الفلسطينية؛ لكونها راعية للقضية الفلسطينية. إن مصر اضطرت إلى التعامل مع حماس؛ لكونها قوة قادرة على إدارة قطاع غزة وضبط الأمن في القطاع بعد فوزها في الانتخابات التشريعية. وتدرك حماس بأن مصر منفذها وبوابتها إلى العالم من خلال ثقلها ومكانتها الدولية، وتعتبر حماس بأن مصر مقبولة لها، ولا يمكن الاستغناء عنها في تنظيم العلاقات الفلسطينية بينها وبين السلطة وحركة فتح، وترتيب البيت الفلسطيني الداخلي. فبعد فوز حماس في التشريعي سعت لتحسين العلاقات وتطويرها في فترة حكم الرئيس **حسني مبارك**، والتي امتازت بالجمود وعدم الارتياح من قبل الحكومة المصرية، خصوصاً بعد فوز الإخوان المسلمين في الانتخابات التشريعية المصرية وحصولهم على 20% من المقاعد فقد كان تخوف مصري من هذا الفوز وتداعياته على العملية السلمية، ولكن الحكومة المصرية احترمت خيار الشعب الفلسطيني.

حماس ومصر بعد فوز مرسي: فقد بدأت حماس تأخذ في حساباتها الإقليمية الأولويات الإخوانية، فقد مثلت ثورة مصر تحولاً جديداً في العلاقات الثنائية، فاستقبلت حماس فوز محمد مرسي رئيساً لمصر ببالغ الفرح والسرور، وكانت فرحتها نابعة من كون مرسي ينتمي إلى حركة الإخوان المسلمين المصرية حيث تعتبر حماس فرعاً لحركة الإخوان في فلسطين، ولقد استقبل مرسي في قصر الرئاسة المصرية، ولأول مرة في تاريخ مصر رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل ونائبه موسى أبو مرزوق في 20 يوليو 2012 بعد فترة شابها توتر في العلاقات الثنائية في ظل حكم مبارك، و كانت آمال حماس متعلقة أكثر على مصر لإنجاح المصالحة والقضايا الفلسطينية الأخرى وفتح معبر رفح، والأوضاع الإنسانية لسكان غزة، وغيرها من القضايا الداخلية والإقليمية. وشكل فوز الإخوان في مصر وعلاقاتهم بحماس تحدياً لهم أمام المجتمع الدولي.

العلاقة في عهد السيسي: حيث لم تستمر العلاقة على وتيرة واحدة منذ عزل مرسي، وقد تكون العلاقة دخلت طورا جديدا غير متوقع ودخلت في مأزق أصعب، فتمثلت العلاقة بشبه صفريه من خلال التشديدات على قطاع غزة، وما تبعه من معاناة المواطنين نتيجة إغلاق للمعبر، وعملية

[1] تقرير معلومات (7) مصر وحماس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2009، ص 6.

ملاحقة قادة حماس قضائياً، فكانت النظرة المصريّة الرسميّة لحماس بأنّها ذراع متقدّمة للإخوان المسلمين الّتي تخوض معها القاهرة صراعاً دامياً، فهي كذلك حذرة في التعامل مع حماس؛ لكونها قوة لا يستهان بها في الساحة الفلسطينية وهي المسيطرة على القطاع، وأن لعب أي دور أو تأثير على القضية الفلسطينية لا بد من التعامل مع حماس، فهناك مصالح تقارب تجمع الطرفين. لكن هذه الفترة كانت الأسوأ بالنسبة إلى حماس حيث العلاقات شابها توتر شديد.

إذاً مصر في عهد جميع رؤسائها تعاونت مع حماس سواء بحذر وتوتر فترة حكم مبارك، أو بروابط ودية وفكرية فترة حكم الإخوان، أو في عهد السيسي بحذر شديد، وحماس تعاملت كذلك مع مصر على جميع المراحل؛ وذلك لمصالحها القومية. فعلاقة حماس بالدول الإقليمية في ظل الثورات غير مستقر وذلك لتبدل الأوضاع الداخلية بوتيرة غير متوقعة. إن القضية الفلسطينية تمثل ورقة رابحة في يد أي قيادة بمصر، لذا سيكون هناك بالنسبة إلى القيادة المصرية كما بالنسبة إلى حماس حرص كبير على بقاء العلاقة.

في المقابل علاقتها مع سوريا صيغت على أكثر من بعد أهمُّها الاستراتيجية السورية الداعمة للقضية الفلسطينية ودعم حركات المقاومة الفلسطينية، بالإضافة إلى استراتيجيتها عملت بالدعم لمنافسه مصر، وعدم تفرد مصر بالقضية الفلسطينية. فحماس من خلال هذه السياسة حاولت الجمع بين دولتين مهمتين لها ومهمتين على الساحة الإقليمية والدولية. وبعد الانتخابات التشريعية 2006 وظهور التململ العربي والدولي إزاء فوزها وزيادة قوة حماس الشعبية، أصبحت سوريا من أهم الدول الداعمة لحماس في الأراضي الفلسطينية، في وقت كانت غالبية الدول العربية قد وقفت إلى جانب فتح في الصراع الذي فصل الضفة عن القطاع بعد 2007. ويمكن تعليل هذا التقارب بين الطرفين بناء على **عدة أسباب أهمها:**

1- البعد الأيديولوجي الذي تتبناه سوريا في المقاومة وتعتبره أفضل الطرق للتحرير، وبما أن حماس هي حركة مقاومة إذ اعتبرت حماس أعلى مراتب أهدافها هو تحرير كامل التراب الفلسطيني، فهذا البعد شكل البعد الأساسي في الاستراتيجية السياسية للطرفين، فشكل نقطة التقاء وتقارب مما جعلهم حليفين طبيعيين.

2- معارضة "م.ت.ف" عند الطرفين في مسألة التحول في النهج المقاوم واعتماد نهج العملية السلمية والاعتراف بإسرائيل، وتمسك الطرفين عن التنازل عن الأراضي المحتلة عام 1948، فهذا أوجد تقارباً.

3- الدعم السوري المستمر لحماس منذ إبعادهم إلى مرج الزهور ولغاية الدعم العلني بعد فوزهم في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، والذي أكسب سوريا شرعية؛ لكونها تدعم حماس الممثلة للشرعية الفلسطينية، وليست فصيلاً معارضاً.

4- السعي السوري لامتلاك الورقة الفلسطينية، ومنافستها لمصر جعل حماس المستفيد من هذا التنافس بين مصر وسوريا على الملف الفلسطيني، مما جعل الطرفين مهتمين بها.

5- اهتمام النظام السوري بوجود فصائل مقاومة فلسطينية على أراضيه؛ وذلك تكريساً للموقف السوري من القضية الفلسطينية، والمصلحة السورية تقتضي وجود علاقات إيجابية مع جميع الألوان الفلسطينية، وخصوصاً حركتي حماس والجهاد الإسلامي، فهما من وجهة النظر السورية "الإسلام المقاوم الحقيقي "[1].

وهكذا ظهر الدعم السوري لحماس ونقاط الالتقاء، مما أعطى حماس قوة المقاومة والصمود أمام التحديات الداخلية والإقليمية والدولية، مما جعلها تنظر لسوريا نظرة الحليف الاستراتيجي لها في مسيرتها في مقاومة الاحتلال وتحرير كامل فلسطين، والاعتماد عليها. ومن هذه المعطيات تبرز شدة المنافسة بين الجانبين؛ وذلك لكسب الجانب الفلسطيني لصفهم وإظهار مدى تدخلها وتأثيرها للإسراع أو زحزحة القضية الفلسطينية سواء في الشأن الداخلي أو على صعيد العملية السلمية، أو من خلال الدعم الكامل للمقاومة الفلسطينية، فهذه العلاقة شائكة لكثرة تعقيداتها والتجاذبات على الصعيد الداخلي والدولي، و على الرغم من طبيعة العلاقة الغير مستقرة.

محددات السياسة السورية تجاه حماس:

وقد نسجت سوريا علاقتها مع العالم العربي على عدة محددات، وبنت علاقات كذلك مع حركات التحرر في الوطن العربي، وكان من بين هذه الحركات حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، وكانت سياستها قائمة على المصالح القومية والوطنية، وكانت هذه المحددات تجاه حماس على النحو التالي:

- **<u>المتغيرات الإقليمية:</u>**

بدأت العلاقة الاستراتيجية بين النظام السوري وحركة حماس بداية منذ إبعاد قادة حماس إلى مرج الزهور وصولاً إلى إخراج قادة حماس من الأردن، ونقل المكتب السياسي للحركة إلى سوريا، وبعد فوزها في الانتخابات التشريعية، حيث شكل فوز حماس في الانتخابات موقفاً لسوريا بأنها لا تدعم فقط الحركات المعارضة بل الشرعية الفلسطينية. فطبيعة الاستراتيجية السورية الراعية للقضية الفلسطينية حتمت عليها التعامل مع حركة حماس، وحركات المقاومة الفلسطينية. وهي بالنسبة إليها قضية محورية وقومية، وعملت هذه العلاقة على فتح أبواب إيران لحماس[2].

[1] واقع اللاجئين الفلسطينيين في سورية 2011-2015، تحرير محسن صالح، قسم الارشيف والمعلومات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2015، ص 14.

[2] الشرق، العلاقة بين حماس وسوريا من التحالف إلى القطيعة غير المعلنة، السعودية، عدد (279)، 2012/09/08، ص 16.

- **علاقتها مع منظمة التحرير الفلسطينية:**

تزامنت العلاقة بين سوريا و منظمة التحرير الفلسطينية بعد الاعتراف العربي بشرعيتها في عام 1974، وبأنها ممثل للشعب الفلسطيني، فقد شهدت العلاقة حالات من المدِّ والجزرِ من توافق وخلاف أو انقطاع عبر التاريخ، ورافضة لسلوك ياسر عرفات في إدارته وعمله السياسي والعسكري، حيث سعت سوريا لإبراز دورها ومكانتها الإقليمية. وعمد ياسر عرفات منذ البداية إلى استقلالية القرار الفلسطيني وعدم رضوخه للإملاءات أو رفض الوصاية من قبل سوريا، ورفض سوريا العملية السلمية مع إسرائيل التي قامت بها منظمة التحرير وعدم تنسيق "م.ت.ف" مع سوريا و الدول المعنية، فهذا التصرف شكل أزمة فعلية مع النظام السوري، والبعد الآخر للحساسية في العلاقات وجود اللاجئين والقوى الفلسطينية وعدم خدمة هذا الوجود للعلاقات بين الطرفين. حيث شكَّل الوجود الفلسطيني للمنظمة في لبنان حساسية أخرى بل توتراً في العلاقات الثنائية؛ فوجود "م.ت.ف" في لبنان يشكل خطراً على النفوذ والوجود السوري في لبنان، والمنظمة كانت ترى بأن ازدياد نفوذ سوريا في لبنان يهدد ويقيد حركتها على الساحة اللبنانية، فتشكلت مخاوف لدى الطرفين من الآخر. وساهم العامل الشخصي للرئيس حافظ الأسد و ياسر عرفات باختلاف طرق الإدارة والتعامل مع القضية الفلسطينية، ولكل منهما شخصيته المختلفة عن الآخر في التعامل والإدارة.

- **القضية الفلسطينية في السياسة السورية:**

إن القضية الفلسطينية حاضرة وستبقى من أهم الاهتمامات مادامت إسرائيل قائمةً، وحل القضية يكمن في حل جذري نهائي عادل لفلسطين. حيث تعتبر سوريا نقطة انطلاق تاريخية للحركات الفلسطينية من مقاومة الاستعمار البريطاني وصولاً إلى الإحتلال الإسرائيلي[1] وفي مقدمة هذه الحركات حركة حماس، والتي تربطها علاقة استراتيجية معها.

وتعتبر القضية الفلسطينية من الثوابت المهمة في السياسة السورية من حكم حافظ الأسد إلى بشار الأسد؛ فكلاهما أعطى اهتماماً للقضية الفلسطينية، للقرب الجغرافي، والبعد القومي، فانطلق النظام السوري في سياسته تجاه حماس لكونها جزءاً من القضية الفلسطينية، و باعتبارها من القضايا العادلة العالمية، وشعبها مظلوم، ومن أهم القضايا العربية والإسلامية. على الرغم من تصريحات قادة حماس إزاء الأزمة السورية وموقفها سواء من النظام أو المعارضة؛ فقد كان الموقف الرسمي السوري من موقف حماس حيث أكد المتحدث باسم الخارجية السورية جهاد مقدسي "أنه

[1] معين عبد الحكيم،الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات السورية الإيرانية "فلسطين هي القضية"،مجلة الوحدة الإسلامية،العدد 147،لبنان، مارس 2014.

وبغض النظر عن حماس وموقفها... سوريا مستمرة بدعمها للقضية الفلسطينية كونها قضية وطنية"، مؤكداً "أن سوريا ورقة بيد القضية الفلسطينية وليس العكس".

- **مصالح الدولة (المتغير السوري):**

نتيجة ما أحدثه الربيع العربي و انعكاسه على الأراضي السورية شكل نقطة تحول مهمة للنظام السوري، حيث أصبحت القوى الخارجية والدول تتعامل بشكل مختلف مع سوريا ومن بينها حركة حماس حيث كانت حذرةً في التعامل مع النظام والثورة فقد فرضت الأزمة على سوريا إعادة صياغة علاقاتها الخارجية والتعامل مع الأطراف بشكل يختلف عن السابق. فسوريا من الناحية العملية والواقعية من صالحها دعم حركات التحرر العربية خصوصاً الفلسطينية؛ لتوسيع دائرة نفوذها إقليمياً من خلال الالتزام القومي والمصالح الوطنية السورية، وذلك لضمان كسب أوراق إقليمية، وفي المقابل كذلك هي تجسيدٌ للقيمِ الوطنية والقومية[1]. فجذور العلاقة بين الطرفين مبنية على المصالح، فإنه من المنطقي أن نقيم استمرارية العلاقة أو انتفاءها، وبالتالي من الطبيعي زوال العلاقة بمجرد زوال المصلحة.

المحور الثاني:

الأزمة السورية: بداية سلمية

على الرغم من نظرة بشار الأسد أن رياح الثورات العربية لن تنتقل إلى دولته، وتصوراته أن الموطن السوري لن يثور ضده[2]. فقد لعبت الثورات العربية نقلة نوعية و تاريخية في المنطقة العربية ومحيطها الإقليمي، من حالة التمرد ورفض أنظمتها بعد سنوات من الجمود السياسي، الذي وضع عديداً من الدول العربية في حالة من الصمت مما يدور حولها من أحداثٍ عربية مروراً بالأزمة العراقية الكويتية والحرب على العراق و الاعتداءات الإسرائيلية في المنطقة.

وتنطلق أهمية الثورة السورية من كونها ثورةً مفصليةً مهمة في الوطن العربي، ومهمة للاعبين الدوليين روسيا وأمريكيا، وهي قد تكون شكلاً من أشكال الحرب الباردة بين القطبين الروسي والأمريكي، بحيث من يحسم المسألة السورية سيكون له دور القيادة في منطقة الوطن العربي[3]، وحاولت الولايات المتحدة استخدام القوة العسكرية لإسقاط نظام بشار الأسد كما حصل في الثورة الليبية لكنها لم تنجح، و أن طبيعة الصراع في سوريا سينعكس على الدول المجاورة مثل الأردن

[1] الاتحاد الكردية، السياسة الخارجية السورية بين القيم والمبادئ، 08.07.2015.

[2] سمير سعيفان، قراءة في عقل بشار الأسد، القدس العربي، لندن، 12.01.2011.

[3] عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، من يحسم الأزمة في سوريا يتحكم في المنطقة مستقبلاً، مركز مستقبل الشرق للدراسات والبحوث، لندن، 18 مايو، 2015.

وتركيا وإسرائيل، وسيرسم حدوداً ومستقبلاً جديداً لهذه الدول[1]. وتختلف الثورة السورية عن باقي ثورات الربيع العربي من انعكاسها بالنسبة إلى السوريين والفلسطينيين والفصائل الفلسطينية وخصوصاً حركة حماس، حيث يكمن اختلافها من عدة نواحٍ؛ فسوريا تلعب دوراً مهماً في الصراع العربي الإسرائيلي كونها من دول الطوق، ولديها جزءٌ محتلٌ من أرضها (الجولان)، كما أنها تشكل حلقة الوصل الرئيسة في ما يسمى محورُ المقاومة[2]، وتواجد قيادة حركة حماس في سوريا وبعض قادة الفصائل الأخرى.

شكل إطار الثورات العربية أهم عوامل التغيير والحراك الشعبي السوري، ونقطة الانطلاق نحو الحرية المنشودة منذ قرون، فبدأت الثورة بشكلها السلمي برفع شعار "الحرية" مطالبة بإعطاء الإنسان قِيمه الإنسانية، و المتعطش للتغيير[3].

فبعد اندلاع الثورة التونسية، ثم المصرية، تعاطف العديد من شبان سوريا متضامنين وداعمين لهم في ثورتهم المطالبة بالإصلاح ومكافحة الفساد وتحقيق الحريات، وهذه التحركات كانت محدودة ضيقة وسرعان ما قام النظام بتفريق المتظاهرين، لكن في الـ15 من آذار عام 2011 ابتدأت الثورة السورية مطالبة بالتغيير الديمقراطي وانطلقت من درعا باحتجاجات يسيرة، وزادت حدة الاحتجاجات ضد نظام بشار الأسد وانتقلت إلى المدن الأخرى نتيجة تصدي النظام لهم، وأخذت الثورة أكثر من مرحلة، بداية سلمية واحتجاجات واسعة إلى مرحلة استخدام السلاح.

قد تتشابه أسباب الثورات حول العالم من أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، ولكن كما بيَّنا أن للثورة السورية خصوصية؛ فأسبابها تداخلت ما بين المحلي والإقليمي والدولي؛ فهذا التداخل قاد الحراك الشعبي من شكله السلمي وصولاً إلى استخدام السلاح، ومن أبرز أسبابها التي ظهرت للسطح وعملت على كسر حاجز الخوف الذي بناه النظام عند المواطنين ومما دفعهم إلى الخروج من صمتهم إلى الحراك الشعبي المطالب بالحرية، وغياب الديمقراطية، وممارسة السلطة الحاكمة، و حالة إعلان الطوارئ في البلاد منذ عام 1963، وتهميش الحياة السياسية للأحزاب السياسية وتفرد الحزب الحاكم (حزب البعث) بالحكم، ناهيك عن الدوافع الاجتماعية والاقتصادية للمواطن السوري التي أدت إلى انفجار المواطن، وكان للثورة التونسية الصدى والأثر على الشعب السوري والشعوب العربية الأخرى في كسر حاجز الخوف. وأهم اسباب التحول في الثورة من شكلها السلمي إلى الإطار المسلح هو قمع النظام للمتظاهرين، وانقسام السوريين إلى فئتين: النظام والمعارضة.

---

[1] Syria's conflict Drawing in the neighbours(2015): The Economis, Jul 4th.

[2] محمد احمد أبو سعدة ، تقديرُ موقف: نكسة المنكوبين في سوريا، بيت الحكمة للاستشارات وحل النزاعات، غزة، 2014/1/19.

[3] معن فهد، الثورة السورية قصة البداية، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، تركيا، 2014، ص13.

فمسألة الثورة السورية هي مسألةٌ مركبة تاريخياً منذ وصول حافظ الأسد إلى الحكم، ومروراً بعهد ابنه بشار الأسد، الذي لم يتغير كثيراً عن نهج والده ومحافظته على معاوني أبيه في الحكم، أي إبقاء النظام بشكلة القديم، مما أدى لغضب الشعب السوري مطالباً بالحرية.

المحور الثالث:

موقف حماس من الثورة السورية

تغيرت أولويات حماس وتغيرت مواقفها وسياستها الخارجية وفق التَّغيُّرات الإقليمية تجاه الدول الإقليمية وخصوصاً سوريا، وبعد الثورات العربية وصعود الإخوان المسلمين في مصر و تونس، وكان لصعود الإخوان في مصر الدور والأثر الأكبر في تغيير سياستها، معتقده أنها ستكون حليفاً استراتيجياً مهماً لها من خلال الروابط الأيديولوجية الواحدة للطرفين، باعتبار حركة حماس امتداداً للإخوان المسلمين في فلسطين، فكان لهذا الحدث الأثر في النأي عن موالاة النظام ومناصرة المعارضة، وهذا الموقف أثَّر على علاقة حماس بإيران كذلك.

وتنطلق المواقف تجاه الأزمات سواء كانت داخليةً أو خارجيةً معتمدة على طبيعة النزاع ومكان حدوثه فسوريا تمتلك موقعاً "جيوسياسيا" مهماً في المنطقة، فالأزمة السورية تحولت من أزمة داخلية بين المواطنين والنظام على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السيئة للمواطنين إلى تجاذبات دولية ومصالح دولية وموازين قوى. فمنطقة الشرق الأوسط تمثل الإطار العملي لنظريات العلاقات الدولية القائمة على الواقعية أو موازين القوى والتي كانت فترة الحرب الباردة.

وتتجلى حالة الصراع السورية في ثلاثة محاور: محليةٍ، وإقليميةٍ، ودوليةٍ، والمحور المحلي يتضمن دولاً إقليمية ودولية مساندة لكل محور، والمحور المحلي يتشكل من تيارين رئيسين هما:

التيار الأول: **مناصر** للنظام ويحاول الحفاظ على النظام، ويؤيده ويدعمه كل من روسيا والصين وإيران وحزب الله.

التيار الثاني: **معارض** للنظام يحاول إسقاطه، ويدعمه كل من أمريكا والدول الغربية وتركيا ودول الخليج. فهذه المعسكرات خلقت شيئاً من العملية لحركة حماس في صياغة مواقفها تجاه الأزمة السورية. والجدير ذكره أن محاور الصراع الثلاثة متداخلة متفاعلة بشكل مركب معقد، وفي المحصلة نجد أن المحور الإقليمي والدولي يترجم فعلياً على أرض واقع المحور المحلي.

إن ما يفسر بسهولة التغيُّر في موقف حماس تجاه الثورة السورية والنظام هو ما يحدث على الساحة الإقليمية؛ فحركة حماس تنطلق وفق رؤيه استراتيجية، و هي من الحركات البراغماتية في التعامل، فتغير موقفها مما يحدث في سوريا شيء طبيعي انطلاقاً من المصلحة الحركية والمصلحة الوطنية والواقعية في التعامل وبناء العلاقات بين الأطراف.

ومثّلت الأزمة السورية موقفاً حاسماً لحركة حماس ومراحل تحولٍ في الموقف الرسمي تجاه ما يدور على الساحة السورية، فمع الأزمة تشكلت **أربع** مراحلٍ لموقفها منذ لحظة بداية الثورة:

1- مرحلة الحياد أو الصمت.
2- مرحلة تأييد النظام.
3- مرحلة التحول في الموقف وتأييد الثورة.
4- مرحلة خروج قادة حماس من سوريا.

فهذه المراحل تبين معادلة صعبة تمتاز بالربح والخسارة لحماس نابعة من صعوبة تحديد البوصلة العربية؛ فواقع الدول العربية متغير على الدوام لحساسية المنطقة بالنسبة إلى دول العالم، ومن هنا كان تحديد المراحل لرصد ديناميات هذا التحول لدى الحركة على النحو الاتي:

- **المرحلة الأولى- الحياد أو الصمت:**

إن سياسات حماس الخارجية مع محيطها العربي قائمة على الحياد والابتعاد عن التجاذبات الداخلية للدول فلذلك اتبعت سياسة النأي أو الحياد عن هذه التجاذبات والأحداث، ومن خلال هذه السياسة استطاعت حماس بناء علاقات وثيقة مع الدول العربية عكس تجربة منظمة التحرير الفلسطينية مع الدول العربية، مما جعلها تسير بخطى ثابتة وبدقة وحذر مما ينعكس على القضية الفلسطينية ويحقق أهدافها وعدم معاداة الأنظمة العربية[1]، وسعت حماس للتواصل مع الجامعة العربية وأمينها العام ساعية لتوسيع دوائر الاتصال مع الدول العربية[2]. ونجاح حماس سياسياً وعسكرياً وشعبياً وبروزها كلاعب أساسي في القضية الفلسطينية عمل على زيادة شعبية حماس عربياً حيث بات الاتصالُ بها أمراً ضرورياً للدور الذي تلعبه على الساحة الفلسطينية[3].

وكانت سياسة حماس تجاه الثورات العربية سياسةً واحدةً؛ حيث كان موقفها من الثورات العربية موقف الحياد بغض النظر عن طبيعة العلاقة مع دول الثورات[4]، ولأنها اعتمدت على الواقعية في التعامل مع الأزمة السورية واعتبرتها شأناً داخليا. فامتازت هذه المرحلة بعدم إظهار تصريح واضح في أي اتجاهٍ انما اكتفت في بيانها الأول في 2 نيسان 2011 معتبرةً الأحداث بأنها شأن سوري داخلي، ولم يكن تأييداً لأي طرف، و مما جاء في بيان الحركة: "إننا نعتبر ما يجري في الشأن الداخلي يخص الإخوة في سورية، إلا أننا في حركة حماس، وانطلاقاً من مبادئنا التي تحترم إرادة الشعوب العربية والإسلامية وتطلعاتها، فإننا نأمل بتجاوز الظرف الراهن بما يحقق تطلعات

[1] زكي شهاب، حماس من الداخل، بيروت،الدارالعربية للعلوم، 2008، ص187.
[2] سمير سعيد، حركة المقاومة الإسلامية حماس،المنصورة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص19.
[3] خالد الحروب ،الوطنية والإسلامية في فلسطين: وحدة او انقسام؟ الحياة 03.10.2009.
[4] فراس أبو هلال، حماس والثورات العربية.. الموقف والتداعيات، المعرفة الجزيرة،13.11.2012.

وأماني الشعب السوري، وبما يحفظ استقرار سورية وتماسكها الداخلي ويعزز دورها في صف المواجهة والممانعة"[1].

وقد اعتبر هذا البيان نتيجة ضغوط من النظام على الحركة لإعلان موقف واضح من الأزمة، وأوضحت حماس أن ما يدور على الساحة السورية هو شأن سوري محض وعدم تدخلها قد يكون لإبعاد اللاجئين الفلسطينيين في سوريا عن ساحة الأزمة وعدم إقحامهم في شؤون ليست من اختصاصاتهم، وكذلك النأي نابع من تجربة منظمة التحرير مع الدول العربية وما جناه اللاجئون الفلسطينيون نتيجة هذه التدخلات للمنظمة، فلذلك نأت بنفسها والتزمت سياسة الصمت عما يدور على أرض دول الثورات؛ وذلك لمنع تكرار ما حدث مع "م.ت.ف" واللاجئين، واعتبارات حماس بأنها من أهم اللاعبين السياسيين على الساحة الفلسطينية، فهي بذلك تحافظ على علاقات متزنة مع الدول العربية وشعوبها باعتبار ما يحدث هو شأن داخلي للدول. ولا يجب أن نتجاهل بأن حماس هي حركة تحرر وطنيٍّ وليست دولةً؛ إذ لا يعقل تحميلها أكبرَ من حجمها ومكانتها ودورها، فهي لا تستطيع أخذ مواقف حاسمة أو قرار ضد هذه الدول. و في تصريح لمحمود الزهار القيادي في حركة حماس وضَّح أن الحركة لن تعبث بأمن سوريا، أي أنه لن يكون تدخل للحركة لما يجري على الساحة السورية[2].

واستطاعت حماس بناء علاقات وثيقة مع الأنظمة العربية وخصوصاً مع سوريا، فحاولت حماس جاهدة لحل الإشكالية والتدخل لإنهاء الصراع من إيمانها بالحلول السلمية التي تضمن حق الشعوب في السلام وتحقيق آمالهم، وحفاظاً على وحدة الأراضي السورية، لكنها فشلت في ذلك لرفض القيادة السورية وساطة حماس.

- **المرحلة الثانية- مرحلة تأييد النظام:**

إن بداية هذه المرحلة بدايةٌ حرجةٌ صعبة لإظهار موقفها، حيث لم يعد بإمكانها النأي بالنفس والحيادية والصمت تجاه ما يدور في سوريا، فالثورة السورية ثورة ضد نظام "الممانعة والمقاومة" الذي تبناه نظام الأسد، وهو نظام حليف لحماس منذ وصول قادة حماس إلى سوريا عام 1999، وإعطاء الحركة حريةً كامله عكس بعض الأنظمة العربية التي أغلقت مكاتبها تماشياً مع المواقف الغربية.

وتعتبر سوريا معقلاً للفصائل الفلسطينية وتتمتع بعلاقاتٍ وثيقة قوية استراتيجية معه من منطلق الدفاع عن الحقوق المسلوبة ومقاومة الاحتلال؛ فيوجد أكثر من فصيلٍ فلسطيني مقاوم منها

[1] بيان حركة المقاومة الإسلامية حماس بتاريخ 02.04.2011 حول الأحداث الراهنة في سورية الشقيقة.

[2] محمود الزهار: حماس لم تعبث بأمن مصر أو سوريا، صحيفة دغري خبر التركية، 17.05.2014.

حركة المقاومة الإسلامية حماس، و حركة الجهاد الإسلامي، والجبهة الشعبية القيادة العامة، وغيرها من الفصائل الفلسطينية المقاومة للاحتلال الصهيوني[1]، حيث يوجد تقريباً 569.645 لاجئاً فلسطينياً في سوريا، أي بنسبة تقارب 10.5% من مجمل اللاجئين الفلسطينيين[2]. وأوضح ممثل حركة حماس في إيران خالد القدومي أن سوريا في عهد بشار كانت ملجأً للمقاومة وقدمت للقضية الفلسطينية الكثير[3]، وموقف القدومي يعبر عن تأييد للنظام وإظهار ما قدمه النظام من مواقف.

فموقفها نابع من دعم النظام ومساندته لها واستضافته للحركة عبر العقدين المنصرمين، فهي بذلك تعلن الوفاء للنظام وإظهار الجميل له، في حين أن أغلب دول العالم اوصدت الأبواب أمامها فكانت سوريا الملتجأ الوحيد لها في تلك الفترة العصيبة التي مرت بها الحركة.

وأظهرت تصريحات حركة حماس من خلال قراءتها لما يدور في سوريا هو عبارة عن مؤامرةٍ ضد سوريا وشعبها و لإنهاء محور "الممانعة والمقاومة"، و من أجل إضعاف سوريا أمام إسرائيل.

وفق ما أعلنه خالد مشعل أنه يؤيد الحل السلمي في سوريا وفي هذا الطرح يظهر تأييداً مبطناً للنظام السوري، وأنه مع الإصلاح و نبذ العنف أي على النظام التعاطف مع شعبه لكسب موقعه والاستمرارية في الحكم[4]، وحاولت حماس إصلاح الأوضاع الداخلية والتخفيف من حدتها، لكن محاولتها لم تنجح، وتأييد حماس للنظام نابع من مساندة ودعم "الشرعية السياسية" للأنظمة العربية، وتركز على البعد العربي في تعاملها مع الأنظمة العربية.

- **المرحلة الثالثة– التحول في الموقف وتأييد الثورة:**

تعتبر الثورة السورية التي عصفت بسوريا نتيجة التأثر بالعواصم العربية الأخرى، والتي تعتبر الأكثر صعوبةً تجاه حماس؛ فهي مرحلة تحدياتٍ ومواقفَ حرجةٍ للحركة حيث رحبت بالثورات العربية؛ بوصفها نتاجًا طبيعيًّا لحرمان الشعوب العربية من الحرية والديمقراطية والإصلاح، وتفشي الفساد والحكم المطلق، لكنها آثرت بدايةً التزام جانب التفاؤل الحذر، ثم الاقتراب المتأني، قبيل الانخراط أكثر، بما ظهر في موقفها المتريث من دعم ثورات تونس ومصر وليبيا، حتى انقضت الأمور واستوت على ما هي عليه تجاه الثورة السورية.

فنجاح الإخوان المسلمين في الوصول إلى الحكم في مصر، وفوز محمد مرسي رئيساً منتخباً، و كما في تونس، وتحقيق الإسلاميين ثقلاً إنتخابياً في بلدان مجاورة، كما في اليمن

[1] «حماس»: سوريا لم تطلب ترحيل قياداتنا خارج البلاد، جريدة المصري اليوم، القاهرة، 30.03.2011.

[2] وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية– "وفا".

[3] الحدث نيوز، بيروت، 09.05.2014.

[4] انعكاسات الأوضاع في سورية على اللاجئين الفلسطينيين، مجلة العودة، فلسطين – العدد68 (مايو) 2013 م.

والمغرب، فقد حققت حماس مجالاً استراتيجيًّاً عربيّاً وإقليميّاً ومساحة تحركٍ واسعةٍ[1]. ونجاح الإسلاميين يعتبر نجاحاً لهم مثلما حدث فترة حكم مرسي بفتح الحدود وكسر طوق العزلة عن قطاع غزة، وكسر قيد حرية حركة حماس، فانطلق قادتها إلى تنظيم زياراتٍ للعواصم العربية والإسلامية.

فمن علاقة قوية مع نظام الأسد انطلقت دبلوماسية حماس في التعامل مع الأزمة السورية من تأنٍ حذرٍ إلى تأييد النظام إلى انفصام وقطع علاقتها بالنظام وتأييدها للثورة، فالمنطقة الإقليمية منطقة تناقضاتٍ، فخسارة حماس لنظام الأسد شكل لها مأزقاً وتحدياً صعباً امامها؛ لكنها وجدت البديل عنه الإسلاميين في بعض الدول، والدعم التركي و القطري[2] فأمام التضحيات والتحديات تكون إما مكاسب أو خسارة.

وبداية التحول من خلال إيماءاتٍ أو تصريحات بشأن الأحداث السورية من قمع النظام للمواطنين، حيث صرح إسماعيل هنية -رئيس حكومة حماس في غزة- عما يدور في سوريا من أحداث معلناً "نشعر بالحزن لسيل الدماء في سوريا، ولا يمكن لأي قوة أن تقمع شعبها"، حيث يعتبر هذا الموقف بداية تحولٍ للموقف الرسمي للحركة من تأييد للنظام والانتقال لتأييد المعارضة، ومظهراً بأن للشعب السوري حقوقاً يجب توفيرها له، ولا يمكن للأنظمة من قمع شعوبها[3].

وأبرز خالد مشعل -رئيس المكتب السياسي لحركة حماس- موقفين في مقابلة له بأن حماس وفيَّةً للنظام السوري الذي دعم الحركة، وكذلك وفيه للشعب السوري الذي ساانده كذلك، حيث أبرز مشعل من خلال الموقفين أنه يؤيد النظام ويلوح بتغيير الموقف تجاه المعارضة موضحاً "أن حماس تؤمن بقيم الديمقراطية والإصلاح وحقوق الشعوب، مشدداً على أن أيَّ حلٍ قائم على الدماء مرفوض مطلقا". ومن هنا ظهر التحول كذلك في الموقف والتحول إلى العامل الأخلاقي أو الإنساني لدى الحركة بنبذ أعمال القمع و القتل من قبل النظام، ومؤَيّدةً حقوق الشعوب بالتغيير والإصلاح. وممتدحاً ثورات الربيع العربي بأنها أعادت إلى الشعوب كرامتها في التغيير ومواجهه المشروعات الصهيونية[4].

وتجددت المواقف لقادة الحركة لتأييد الثورة ومن خلال خطبة ألقاها إسماعيل هنية في الجامع الأزهر بالقاهرة، أعلن أنه يؤيد ثورة الشعب السوري وتطلعاته نحو الإصلاح والتغيير "إذ أحييكم وأحيي كل شعوب الربيع العربي، بل الشتاء الإسلامي، فأنا أحيي شعب سوريا البطل الذي

---

[1] نادية سعد الدين، التكيف التكتيكي: كيف يمكن فهم سياسات حماس تجاه الثورات العربية؟، السياسة الدولية، القاهرة.

[2] داني البايمان،استغلال التناقضات: سياسة حركة حماس إزاء التغيرات الإقليمية والدولية ،عرض محمد مسعد العربي، السياسة الدولية 01 اكتوبر 2013.

[3] هنية: نشعر بالحزن لسيل الدماء في سوريا ولا يمكن لأي قوة أن تقمع شعبها، سيريانيوز، دمشق، 11.09.2011.

[4] شبكة اجيال الاذاعية، مشعل يؤكد وفاء حركته لنظام سوريا وشعبها، 26.12.2011.

يسعى نحو الحرية والديمقراطية والإصلاح"[1]، وهذا إعلان تحول جديد في موقف الحركة ويتماشى مع تيار خالد مشعل.

وفي مؤتمر حزب العدالة والتنمية في أنقرة أعلن وبشكل رسمي خالد مشعل في الكلمة التي ألقاها موقف الحركة وتأييدها و وقوفها جانب ثورة الشعب السوري[2]، حيث أعتبر النظام السوري أن هذا نكرانٌ للجميل، واعتبرته المعارضة موقفاً متأخراً لخلفية حماس المقاومة وهي حركة تحرر وطني.

ونتيجة وقوف حماس بجانب المعارضة السورية ضد نظام بشار الأسد –الحليف المقرب لإيران– توترت العلاقة بينها وبين إيران مع بداية النزاع السوري في آذار/مارس 2011، حيث يحاول مسؤولون من حركة حماس إعادة العلاقات التي خسرتها نتيجة موقفهم جاهدةً لرأب الصدع في المثلث الإيراني السوري وحزب الله اللبناني، وبالإضافة إلى خسارة حماس المادية الكبيرة نتيجة الحرب الإسرائيلية على غزة 2012، أي أن حماس خسرت أهم مموليها وداعميها. فالمصالحة مع إيران مشروطةٌ بالاعتراف بنظام الأسد، وهذا الشيء مرفوض من قبل حماس، و بناءً عليه فإن حركة حماس في مأزق في إعادة علاقتها بإيران، وهذا يفرض عليها إعادة جدولة مواقفها المعلنة تجاه سوريا والنظام، وجهود حماس لإعادة العلاقة مازالت في البداية[3]، وحركة حماس غير مضطرة إلى المصالحة مع النظام؛ كي لا تخسر شعبيتها فلسطينياً وعربياً وإسلامياً وحلفاءها الجدد.

ومن بين الأسباب التي دعت حماس إلى الخروج من سوريا والتحول في موقفها دورُ قطر و أميرها، حيث كان لهم دورٌ بارزٌ مهمٌ في تحول موقف حماس من الأزمة السورية، وأوضح أميرها لحماس بعدم المراهنة كثيراً على النظام السوري؛ لأنه سوف يسقط وألا يعولوا كذلك على روسيا، لأنها ضعيفة، وفي الوقت نفسه برزَ جِدال وصراع بين قطر وإيران لاحتواء حماس، وظهر كذلك الخلاف في مواقف قادة حماس من الأزمة ما بين تأييد لمحور المقاومة والممانعة أو الانفصال عن هذا المحور[4].

- **المرحلة الرابعة– خروج قادة حماس من سوريا:**

وفي مطلع عام 2012 ترك خالد مشعل سوريا متجهاً إلى العاصمة القطرية الدوحة، وموقف مشعل أنتج تيارين داخل الحركة، حيث كان موقف القيادي محمود الزهار يمثل تياراً مغايراً

[1] العربية نت، هنية يخطب في الجامع الأزهر ويُحيي شعب سوريا، 24.02.2014

[2] كلمة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في مؤتمر حزب العدالة والتنمية بأنقرة . 30.09.2012.

[3] فرانس 24، 2015/03/02

[4] الحياة الجديدة، فلسطين، حماس صراع قطري إيراني على احتوائها.

لموقف مشعل[1] بأن الخروج سيضر بحماس وعلاقاتها الإقليمية، فالأولى لقادة الحركة الذهاب إلى بيروت بعد خروجهم من سوريا، ويعبر موقف الزهار عن توجه لبناء علاقة مع حزب الله اللبناني ويعتبر رأي القسام كذلك موالياً للزهار على إبقاء العلاقة مع إيران وحزب الله اللبناني، واستمرار التحالف معها. وتزامناً مع ترك خالد مشعل لقطر وإعلان إسماعيل هنية له بتأييد المعارضة في مسجد الأزهر بالقاهرة كان إيذاناً بخروج الحركة[2].

وتركز حركة حماس بطبيعة علاقاتها مع الدول الإقليمية لفلسطين، وفي حين يفضل قادة حماس في الضفة بناء علاقاتهم مع الأردن للاعتبارات الجغرافية والتاريخية والعلاقات الاجتماعية، وقادة حماس في غزة مع مصر كذلك لنفس الأسباب، ومع سوريا والسعودية تربطهم علاقات استراتيجية معهم وتعتبر قوى مهمةً لحركة حماس هذه الدول[3].

وتعتبر هذه المرحلة الأكثر وضوحاً في المواقف من حيث رفضها للنظام وسلوكه تجاه الشعب وفرقة حقيقية بينهم[4]، والخروج من سوريا يعتبر تحولاً مهماً في علاقات حماس مع النظام السوري ويؤثر عليها سلبا ويصل صداه إلى علاقاتها مع إيران، في المقابل لاقى إعجاباً لدى المعارضة في خروج حماس من سوريا[5].

وكان خروج قادة حماس من سوريا نظراً للظروف التي تعيشها سوريا وانتقال بعضهم إلى قطر وبعضهم إلى تركيا، حيث أوضح عضو المكتب السياسي لحركة حماس موسى أبو مرزوق "أن حماس اتخذت قراراً أخلاقياً وسياسياً بالخروج من سوريا، وكانت تعلم أنها المتضرر الأول والأكبر من هذا القرار، ولكن احترامنا لأنفسنا ولسياسات حركتنا كان يقتضي علينا اتخاذ هذا القرار، وأن ننأى بأنفسنا وابتعدنا عن التدخل في شؤون سوريا الداخلية، ولم يصدر منا أي تصريح فيه مهاجمة أو إدانة للحكومة أو النظام السوري، والتزمنا الحياد في الأحداث الراهنة، وسعينا وبذلنا جهوداً ضخمة يعلمها الرئيس لنجنب سوريا ما حدث فيها، وكنا وسنبقى مع آمال وتطلعات الشعب السوري الشقيق الذي أحبنا وأحببناه، وعشقنا وعشقناه، نعيش معه الألم ونترقب أمنه واستقراره"[6]، وكذلك

---

[1] محمد عزيزي، في الميزان السياسي والثورة السورية: حماس مع من؟، اورينت نت، 26.01.2015.

[2] Valentina Napolitano, (2013): Hamas and the Syrian Uprising: A Difficult Choice, Middle East Policy Council, Volume XX, Number 3.

[3] عدنان ملحم، حماس: قراءة في ادواتها التنظيمية والفكرية والسياسية، الايام. 21.02.2006.

[4] طارق حمود، اللاجئون الفلسطينيون في ظل الثورة السورية: دراسة لواقع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا خلال أحداث الثورة من الناحيتين الميدانية والسياسية، سلسلة دراسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013،ص 20.

[5] يوسف فخر الدين، يوسف زيدان، اللاجئون الفلسطينيون في المحنة السورية، ص 223، 2013.

[6] دنيا الوطن، أبو مرزوق لهذه الأسباب خرجت حماس من سوريا، 21.12.2014.

أضاف أبو مرزوق "حملة النظام الوحشية ضد المعارضين"[1] ويعتبر موقفه تحولاً كذلك ليتوافق مع موقف خالد مشعل وإسماعيل هنية.

والنتيجة المتوقعة هي إغلاق مكاتب حماس في سوريا بعد خروج قادتها بعد إعلانها الموقف الصريح مما يجري من قتل في سوريا[2]. وتكون بهذا الموقف قد قطعت علاقاتها القديمة وارتباطاتها بالنظام السوري الذي امتد إلى فترة زمنية طويلة. فخروجها من سوريا شكل لها مأزقاً بعلاقاتها مع محيطها الإقليمي، إيران المؤيدة لنظام الأسد، وما بين علاقتها بقطر الداعمة للمعارضة والممول المالي لحماس فهي جدلية صعبة، فالخيار صعب أمام حماس ما بين قطر وإيران[3].

المحور الرابع

الدور التركي- القطري في التأثير على حماس

تفاقمت أزمة حماس على الصعيد الخارجي وخسارتها لأهم حاضنة لها، وخصوصاً مع الأزمة السورية حين تبيّن لها أن الإخوان المسلمين في كلّ من مصر وتونس غير قادرين على تشكيل حليف إقليمي للحركة، وسرعان ما فقدت حماس حالة الفرحة التي ترافقت مع وصول مرسي إلى الرئاسة في مصر وتقدّم النهضة في تونس، حيث كانت النتيجة أن فقد الإخوان مواقع القيادة في البلدين بطرق مختلفة، لتجد الحركة نفسها في مأزق ومستقطبة من دول أخرى أهمها قطر وتركيا.

فالسياسة لا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة ولكن مصالح؛ فإن حماس تضطر إلى تجديد مواقفها السياسية وفقاً للمتغيرات التي تمر بها المنطقة العربية، فالربيع العربي غيّر المعادلة بالنسبة إلى حماس، فوجدت حماس نفسها في مأزق جديد يصعب الاختيار بين محورين: المحور الأول "السوري الإيراني"، والمحور الآخر "القطري التركي"، فصعوبة الاختيار من أهمية المحورين للحركة في شتى المجالات، فالاختيار كان له أثر على علاقة حماس ومكانتها الإقليمية وعلى وضعها المادي، فلقد عانت الحركة من أزمة مالية بعد توتر العلاقة بين حماس وإيران وسوريا، وكون حماس تعتمد على الدعم الخارجي المهم لها للبقاء والاستمرار في المقاومة والوفاء بالتزاماتها تجاه الجناح العسكري، وإعمار غزة، وإصلاح البنية التحتية للقطاع، وتحسين الوضع الاقتصادي السيء للمواطنين في قطاع غزة، حيث حاولت حماس إعادة العلاقة بإيران وبحزب الله اللبناني، وذلك لتحسين وضعها المالي المتعثر. فمتغيرات العالم العربي المتسارعة وضعت حماس في مهب الريح وعلى المحك على الدوام. وبما أنها خسرت أهم حليفين لها "السوري والإيراني" ودعمهماً المستمر،

[1] سكاي نيوز عربية، حماس: غادرنا سوريا بسبب وحشية النظام، أبو طبي، 27.02.2012.

[2] الجزيرة نت: حماس تؤكد إغلاق مكاتبها في سوريا،07.11.2011.

[3] هودالي ديانا، ترجمة حسن حسين، حركة حماس في مهب الرياح بسبب الأزمة السورية،DW ،29.10.2013.

وبالمقابل لهذه الخسارة ظهر لها حليفان جديدان "القطري والتركي"، ويتمتعان بعلاقات واسعة مع الإخوان المسلمين وأمريكيا والغرب وإسرائيل، فقد ساهما في التأثير على موقف حماس من الثورة السورية، فمسألة خروج حماس من سوريا مسألة تاريخية فاصلة في تاريخ الحركة، ومغامرة ليست سهله لارتباطات حماس الإخوانية وعلاقة الإخوان بالأنظمة العربية السيئة، فاحتمالية استقبال الدول العربية لحماس ضعيف. حيث أجرت حماس عدة اتصالات مع دول عربية قد تستقبلها ومن بينها الأردن والسودان، ولكن ردهم كان دبلوماسياً بعدم الاستقبال[1]. فبذلك تكون حماس تحولت وقبلت طلب قطر وتركيا في الخروج من سوريا، وبذلك تكون حماس قطعت علاقتها بالنظام السوري وأعوانه واصطفت بجانب قطر الداعمة للمعارضة السورية في ثورتها ضد النظام، فخرجت قيادة حماس وتوجهت إلى قطر وتركيا.

الدور القطري في التأثير على حماس:

تعتبر قطر الراعي العلني لحماس ومقراً لقادتها خصوصاً بعد خروجهم من سوريا، فتعود بداية العلاقة بين حماس وقطر إلى فترة تأزم العلاقة الأردنية مع حماس 1999 وترحيل قادتها وإغلاق مكاتب الحركة في الأردن، حيث حاولت قطر الوساطة لتهدئة الأزمة[2]، وظهرت قطر بشكل أوضح من خلال دعمها المادي بعد فوزحماس في الانتخابات التشريعية 2006، وضعف المساعدات العربية وبروز الدعم "القطري التركي"، فقد تطورت العلاقات وزادت حدتها بعد عقد "قمة الدوحة" أثناء الحرب على غزة 2008-2009، وزيارة أمير قطر لقطاع غزة 2012 ودعمه عملية إعمار القطاع وتقديم المساعدات المالية لتصل إلى 400 مليون دولار[3]، وحماس تحتاج لدعم قطر مالياً وسياسياً وإعلامياً، ولاسيما في ظل تراجع مشروع الإخوان المسلمين في المنطقة، وفي المقابل تحاول حماس الخروج من مأزقها عن طريق بناء علاقات مع قطر لتضمن الدعم المالي، حيث لعبت كل من قطر وتركيا والإخوان المسلمين دوراً مهماً في التأثير على حماس للخروج من سوريا، وأثناء تأزم العلاقة بين النظام السوري وحماس حاولت قطر الوساطة من جديد بين الأردن وحماس لتلطيف العلاقة بينهم، واستقبل ملك الأردن الأمير القطري ورئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل في نهاية عام 2012، وكانت هذه الزيارة في صالح جميع الأطراف الأردن كانت بحاجة إلى سلخ التهمة الموجهه لها بأنها تحارب المقاومة، ولحماس إعادة بصيص الأمل في العلاقات مع الأردن، وكانت الحرب على غزة 2012 من العومل المساعدة لإظهار دور قطر تجاه حماس، فقد

[1] عدنان أبو عامر، قراءة هادئة في علاقة حماس وقطر، Al-Monitor ، 2013.04.22.

[2] بسام صلاح، مستقبل العلاقات بين قطر وحماس، البوابة نيوز، مصر، المركز العربي للبحوث والدراسات، 03،فبراير،2013.

[3] اشرف الفرا، حماس وقطر الى أين؟، وكالة وطن للأنباء، فلسطين 2014.07.01.

حاولت جاهدة على إنهاء الحرب على القطاع، وبذلك تكون رسالة لحماس بأنها عوضت خسارتها لحليفهيا "السوري والإيراني" بأنها كسبت حلفاء جدد لها قطر وتركيا، في المقابل تحاول قطر لعب دوراً إقليمياً مهماً في التقليل من حدة إيران وحلفائها في المنطقة العربية[1].

وأعلن إسماعيل هنية عن خروج قادة المكتب السياسي لحركة حماس من العاصمة السورية دمشق فبراير 2012 بمن فيهم خالد مشعل –رئيس المكتب السياسي للحركة–، وتخفيض مستوى العاملين في مكتبها إلى أقصى درجة. وكان الخروج تحت تأثير الضغوط القطرية التركية، فقد صرح مسؤول أمني في حركة حماس أن قطر وتركيا حثتانا على مغادرة سوريا: "قالتا لنا ألا تستحون؟ كفى، وعليكم أن تخرجوا"، وتزامن هذا التصريح بعد فرض جامعة الدول العربية عقوبات على سوريا[2]، وقد تم نقل مكتبها إلى قطر، واستقبال مصر في تلك الفترة لنائب الحركة موسى أبومرزوق والإقامة بشكل دائم في مصر، في ظل ما عصف بالمنطة من حالة ضعف وترهل وفوضى وتراجع دول إقليمية مهمة (مصر،العراق،سوريا، ليبيا) كانت قطر تبحث عن سبل لإبراز دورها عربياً وإقليمياً ودولياً، فقد وجدت ضالتها في حماس، حيث كانت البداية من خلال التأثير أو الضغط على حماس، حيث اجتمع أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني برئيس المكتب السياسي لحماس إلى مناقشة عدة مواضيع فلسطينية [3]، بالإضافة لمناقشة الأزمة السورية وموقف حماس من النظام، وقدمت قطر الدعم المالي والمساعدات بشكل علني، وبشكل سري الدعم اللوجستي، وبالإضافه إلى تقديم التسهيلات لقادة الحركة وحرية سفرهم دولياً بجوازات سفر قطرية[4].

الدور التركي في التأثير على حماس:

مسألة التقارب الحمساوي التركي مسألة طبيعية، فبحكم التقارب الفكري الذي جمعهما، فإن رغبة تركيا في التأثير على دول المنطقة يؤدي إلى تقوية أواصر العلاقات مع حماس ومع المحيط، فعلاقاتهما الرسمية كحال البقية انطلقت بعد فوزها في الانتخابات التشريعية 2006. فقد لعبت تركيا دور الوساطة في الاجتماع بين قادة المعارضة السورية ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد ومشعل لإطلاعه على الأحداث السورية، وما هو مطلوب من الحركة في تلك الفترة، وتم التوصل أو

[1] بسام صلاح، مستقبل العلاقات بين قطر وحماس، البوابة نيوز، المركز العربي للدراسات السياسية، مصر، 2014.02.03

[2] عبدالاله مجيد، خروج "تاعم" لحركة حماس من سوريا، 2011.12.07، موقع ايلاف انظر: http://elaph.com/Web/news/2s011/12/700835.html

[3] بحثا تطورات الساحة الفلسطينية مشعل يلتقي أمير قطر في الدوحة ،المركز الفلسطيني للإعلام، 2011.11.30. www.palinfo.com

[4] ايهاب العزاوي، أسرار وخفايا علاقة حماس وقطر، مؤسسة الوفد للصحافة والنشر، مصر، 2014.08.07.

إقناع مشعل بأن النظام السوري سيسقط، وقد أيقن أن النظام زائل بعد معرفته بأن ضربة عسكرية سيتلقاها النظام من حلف الناتو والأمريكيين و الأوروبيين.

الخلاصة

إن تتبع تطور الموقف السياسي لحركة حماس من الأزمة السورية منذ بدايتها ولغاية خروج الحركة من سوريا، حيث أفضت إلى عدة نتائج على طبيعة موقف حماس وتغيره من النظام واتجاه الأزمة.

- بداية العلاقات مع سوريا بعد إبعاد أفراد من حركة حماس إلى مرج الزهور.
- مرونة حماس في التعامل من منطلق مصالحها وكونها من الحركات السياسية الواقعية، والتكيف مع المتغيرات المحيطة بها وتفاعلها مع المتغيرات لخدمة مصالحها.
- نجاح حماس في إقامة علاقات عربية خصوصاً مع سوريا على الرغم من الإرث الذي تركه الإخوان المسلمون في علاقتهم مع الأنظمة العربية، وتجربة الإخوان في سوريا وكون حماس امتداداً للإخوان المسلمين في فلسطين.
- تأثُّر علاقات حماس بالدول الإقليمية، بحيث خسرت علاقتها بحلفائها الاستراتيجيين،سوريا وإيران.
- شكلت سوريا مركز شبه دائم لحركة حماس بعد خروجها من الأردن1999-2011.
- الحياد من الأزمة السورية في البداية: ما بين تأييد النظام وشرعيته، وحق الشعوب في الإصلاح.
- التحول في موقف حماس وتأييدها للمعارضة السورية إنطلاقاً من حق الشعوب في التغيير والإصلاح؛ وذلك لتماشيا مع صالحها.
- شعور حماس بالفرحة لصعود الإسلاميين للحكم في كل من مصر وتونس.
- مرحلة الخروج من سوريا وتوجه قادتها لأكثر من دولة شكل لها مأزقاً في علاقاتها المستقبلية مع قطر وتركيا وإيران.
- خسارة حماس لإيران ومحاولتها إعادة العلاقة معها بعد تغير موقفها من النظام السوري.
- ظهور نزاع بين إيران وقطر لاحتواء حماس، حيث حاولت حماس إعادة علاقتها بإيران لكنها لم تنجح، وكسب قطر لحماس لصفها، فهذا شكل عوامل تجاذب سياسي بين إيران و قطر.
- عملت الأزمة على إبراز دور حماس وتعدي الحاجز الجغرافي لها ولو بشكل جزئي على الساحة الإقليمية.
- لعبت كل من قطر وتركيا دوراً مهماً في التأثير على موقف حماس من النظام والأزمة السورية.
-

المراجع:

أولاً- المراجع العربية:

بيان حركة المقاومة الإسلامية حماس(02.04.2011):حول الأحداث الراهنة في سورية الشقيقة.

التوبة،غازي(2012):الثورة السورية:الأسباب والتطورات،(دراسة قدمت إلى مؤتمر الأمة الإسلامية المنعقد في استامبول، لندن مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية و الاستراتيجية، 01 تموز.

الحروب،خالد(1996):حماس:الفكر والممارسة السياسية، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

الحروب، خالد(2009):الوطنية والاسلاموية في فلسطين: وحدة او انقسام؟ الحياة، 03 أكتوبر.

حماس من الداخل،(2009): معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية، غزة.

حمدان،اسامة(2014): علاقات حماس الخارجية صيغت على قاعدة دعم القضية، المركز الفلسطيني للإعلام.

حمدان،اسامة(2015): العلاقات الدولية لحركة حماس، بيروت،مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

حمود، طارق (2013): اللاجئون الفلسطينيون في ظل الثورة السورية: دراسة لواقع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا خلال أحداث الثورة من الناحيتين الميدانية والسياسية،قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

حوراني، فيصل(2000):خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين،غزة،المركز القومي للدراسات والتوثيق.

أبو سعدة، محمد احمد (2014): تقديرُ موقف: نكسة المنكوبين في سوريا،غزة بيت الحكمة للاستشارات وحل النزاعات،19 يناير.

سعيد، سمير(2002): حركة المقاومة الإسلامية حماس،مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

شفيق، منير (1994): اتفاق أوسلو وتداعياته، عمان.

شهاب، زكي (2008) حماس من الداخل، بيروت، الدار العربية للعلوم.

طافش، عبد القادر (2012): تقرير إيران والقضية الفلسطينية واقع ومتغيرات، مركز الجزيرة للدراسات،الدوحة ، 13 ديسمبر.

ابو عامر، عدنان (2015): علاقات حركة حماس مع العالم العربي، محسن صالح (محرر) حركة المقاومة الإسلامية حماس، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، بيروت.

الفالوجي، عماد (2002): درب الاشواك: حماس-الانتفاضة-السلطة،رام الله،دار الشروق للنشر والتوزيع.

فخر الدين، يوسف (2013): يوسف زيدان، اللاجئون الفلسطينيون في المحنة السورية.

فهد، معن (2014): دراسة الثورة السورية قصة البداية،تركيا،مركز عمران للدراسات الاستراتيجية.

محبوب، عبد الحفيظ عبد الرحيم (2015): من يحسم الأزمة في سوريا يتحكم في المنطقة مستقبلاً، لندن، مركز مستقبل الشرق للدراسات والبحوث،18 مايو.

المدهون،ابراهيم،(2015): قراءة في تحسن العلاقة المصرية مع غزة، بيروت مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئينUNHCR، مستقبل سوريا أزمة الاطفال اللاجئين، نوفمبر 2013.

محمود، خالد وليد، عدنان ابو عامر(2014): تقييم حالة" قراءة في سلوك حماس تجاه تحدياتها الداخلية والخارجية"، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

مشعل، خالد (2012): كلمة رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، مؤتمر "الإسلاميون في العالم العربي والقضية الفلسطينية في ضوء التغيرات والثورات العربية" والذي عقده مركز الزيتونة، بيروت، في 28 و29 نوفمبر.

مشعل، خالد (2012): كلمة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في مؤتمر حزب العدالة والتنمية أنقرة، 30 سبتمبير.

نعناع، عبد القادر (2013): أثر ثورات الربيع العربي على المشروع الإيراني، دبي، مركز المزماة للدراسات والبحوث، 25 سبتمبر.

ابو هلال، فراس(2012): حماس والثورات العربية. الموقف والتداعيات، المعرفة الجزيرة، 13 نوفمبر.

ثانياً- الصحف والمجلات:

بايمان، دانيال (2013): استغلال التناقضات: سياسة حركة حماس إزاء التغيرات الإقليمية والدولية، عرض محمد مسعد العربي، السياسة الدولية، 01 اكتوبر.

الاتحاد الكردية، (2015): السياسة الخارجية السورية بين القيم و المبادئ، 8 آب.

البطنيجي، عياد (2009): سورية وحماس السياسة تتجاوز الأيديولوجيا، الحوار المتمدن، العدد: 2767، 12 سبتمبير.

الحدث نيوز(2014): بيروت، 09 مايو.

الحياة الجديدة، فلسطين، حماس صراع قطري ايراني على احتوائها.

دنيا الوطن (2014): ابو مرزوق لهذه الأسباب خرجت حماس من سوريا، 21 ديسمبر.

رأي اليوم،(2014): لندن، 16 ديسمبر.

الزهار، (2014): حماس لم تعبث بأمن مصر أو سوريا، صحيفة دغري خبر التركية،17 ايار.

السيد، رضوان (2006): حماس والعرب والمستقبل، صحيفة المستقبل، بيروت، 03 فبراير.

سعد الدين، نادية، التكيف التكتيكي: كيف يمكن فهم سياسات حماس تجاه الثورات العربية؟،السياسة الدولية.

سعيفان، سمير (2006): قراءة في عقل بشار الأسد، القدس العربي، لندن، 12 مارس.

سيريانيوز، (2011): دمشق، هنية نشعر بالحزن لسيل الدماء في سوريا ولا يمكن لأي قوة أن تقمع شعبها،11 سبتمبر.

الشرق، العلاقة بين حماس و سوريا من التحالف إلى القطيعة غير المعلنة،(2012): السعودية، عدد(279) ص16، 08 سبتمبر.

صايغ،يزيد(2012):«حماس» والمنظور الإقليمي:مع المكاسب تأتي التحديات، الحياة، بيروت،08 مارس.

عبد الحكيم، معين (2014): الإبعاد الاستراتيجية للعلاقات السورية . الإيرانية "فلسطين هي القضية"، مجلة الوحدة الإسلامية، العدد 147، لبنان، مارس.

عزيزي، محمد (2015): في الميزان السياسي والثورة السورية: حماس مع من؟، اورينتنت، 26 يناير.

العودة، فلسطين (2013): العدد 72، سبتمبر.

قدورة، ياسر (2007): علاقات حماس في الإقليم العربي، فلسطين المسلمة، ديسمبر، ص28.

قنوت، خالد (2013): الثورة السورية أسباب ومقارنات، الحوار المتمدن،العدد:4030، مارس13.

المصري اليوم،(2011):«حماس»:سوريا لم تطلب ترحيل قياداتنا خارج البلاد، القاهرة، 30 مارس.

ملحم، عدنان (2006):حماس: قراءة في ادواتها التنظيمية والفكرية والسياسية، الايام.21 فبراير.

وكالة فلسطين اليوم الاخبارية (2012): "شكراً إيران" يافطات تملأ ميادين غزة، 27 يوليو.

ثالثاً– المواقع الإلكترونية:

BBC ، تشكيل لجنة قانونية لدراسة إلغاء قانون الطوارئ، 31 مارس، 2011.

الجزيرة نت (2011): حماس تؤكد إغلاق مكاتبها في سوريا،07 نوفمبر.

سكاي نيوز عربية(2012): حماس: غادرنا سوريا بسبب وحشية النظام، ابو طبي، 27 فبراير.

شبكة اجيال الاذاعية(2011): مشعل يؤكد وفاء حركته لنظام سوريا وشعبها، 26 نوفمبر.

العربية نت (2014): هنية يخطب في الجامع الأزهر ويُحيي شعب سوريا، 24 فبراير.

فرانس 24 / (2015): 2 ماس.

ديانا، هودالي (2013): ترجمة حسن حسين، حركة حماس في مهب الرياح بسبب الأزمة السورية. DW. http://dw.com/p/1A7OO

رابعاً– المراجع الأجنبية:

Matthew Levitt, (2006): Hamas: Politics, Charity, and Terrorism in the Service of Jihad (Washington: 57 Yale University Press,), p. 136.

Syria's conflict Drawing in the neighbours,(2015):The Economist,Jul 4th.

Valentina Napolitano, (2013): Hamas and the Syrian Uprising: A Difficult Choice, Middle East Policy Council, Volume XX, Number 3.